مصر التي في جيبي وفي فمي

وائل السادات

مصر التي في جيبي وفي فمي / مقالات
وائل السادات
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩

OKTOB.NET

دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة ، اش المعهد الديني ، المرج
موبايل : ٠١١٠٦١١٢٢٠٣
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
محمد شكري
تدقيق لغوي :
عمرو عزيز
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٥٢٢٤
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٦٢٩٧- ١٨- ٦

مصر التي في جيبي وفي فمي

القاهرة ٢٠٠٧-٢٠٠٩

مقالات

وائل السادات

الطبعة الأولى

٢٠٠٩





إهداء

إلى ذكراك العطرة

إلى أخلاقك وأفكارك ومبادئك التي تعلمناها منك أهدي هذا العمل

لقد تعلّمنا منك كيف نثبت على الطريق وكيف نكون بقدر مبادئنا وكيف نظل أوفياء لها ...

أستاذي العزيز .. أشكرك والداً ومعلّماً ورئيساً وأخاً كريماً ... شكراً أستاذي

أستاذي العزيز دكتور / **محمد السيد سعيد**

أشكرك وأسأل الله أن يعوّضك داراً خيراً من دارك وأهلاً خيراً من أهلك ورفاقاً خيراً من رفاقك في الدنيا ...

في رحاب الله أنت مع الصدّيقين والشهداء .

إلى كل زملائي وكل من شارك من فرسان الصحافة الشريفة في

حلم اسمه "البديل" ..

إلى ذكرى هذا الحلم الذي حلمنا به كثيراً وتذوّقنا حلاوته

وتجرعنا مرراته وسكن فى قلوبنا وقتل غدراً بين أيادينا

ومات طفلاً وليداً ...

إلى صديقي وأستاذي خالد البلشي الذي خلق لنا مناخاً صحفياً

مهنياً لن يتكرر كثيراً في الوسط الصحفي المصري ...

إلى كل شريف في هذا البلد ...

إلى أسرتي الصغيرة التي أحبها كثيراً ...

أهدي هذا العمل



المقدمة

ما نشعر به فى مصر وما نراه يوما بعد يوم لا يمكن تجاهلـــه أو المرور عليه مرور الكرام ، ولا يمكن لأشد المتفائلين ولو من كان من الحزب الحاكم أن يقول أنه لا شيء يحدث .. فهـــذا البلد على شفا ثورة حقيقية بل انفجار لبركان من الغـــضب ، ربما بسبب الفقر والجهل والبطالة أو المرض واليأس في الـــشفاء من أزمات المجتمع المتلاحقة والمتكرره وربما يكـــون الـــسبب الرئيسي هو فقدان الأمل في الحلم .. فكل إنسان يعيش حياته على أمل حلم ما سواء كان صغيراً أو كبيراً، وأن حياة اليـــوم تؤكد أنه لم يعد هناك مجالاً للأحلام ولا فرصة لـــتحلم لكـــي تحقق أحلامك بل والأغرب أنه من الممكن أن يحاكمك أحدهم لمجرد حلم حلمت به يوماً ما .

الأحلام في هذا العصر أصبحت من المستحيل وكل من يحلم فهو معرّض للخطر، إن لم يكن خطراً معروف الجهة والمـــصير فبسبب النهاية الطبيعية لأي حالم في هذا البلد ..

كثيرا ما حلمنا ببلد عظيم متطور يعيش أهله بشكل آدمـــي محترم لا يختلف عن بلاد كثيرة تنظر إلينا من الدور العـــشرين ونحن نسكن في البدروم أسفل الجراج أو أقل من ذلك .. كثيراً ما تمنى كل واحد منا أن يعيش في رخاء وسط اللون الأخـــضر أو الأزرق، ولكن اختلاف الألوان وفروق التوقيت وحقـــوق الأحلام جعلت اللون الأسود يسود ويغطي على كل الألـــوان

فمن سواد السحابة السوداء إلى دخان الحرائق أو حتى اللـــون الأسود في ملابس الحداد على شهداء الفساد في هذا الـــوطن. اللون الأسود أصبح رفيق الحياة للمواطن المصرى في أحلامـــه وفى يقظته ... وفي كل وقت وفي كل مكان حتى وأنت تحاول الحصول على خدمة في هذا البلد مـــن أى وزارة أو مـــصلحة فمصير مجهودك وسعيك وراء الأبواب والشبابيك اللون الأسود أمام عينيك وبعد مجهودك هذا لن ترى سواه بـــسبب الـــذل والتعب، والنهاية المعروفة التى كانت سابقا " فوت علينا بكره يا سيد" واليوم أصبحت " ابقى تعالى صيف عندنا يا محتـــرم" وإن كانت مصلحتك في الداخلية فأنت تعرف مسبقاً ما قـــد يستبدل بدلا من " محترم" يا محترم .. وعندما أشاهد كل يـــوم كم الأخبار والتقارير والتحقيقات الـــتي تنـــشرها الـــصحف المستقلة والمعارضة أشعر بمرارة شديدة للغاية، وأحياناً أصـــاب باليأس مثل باقي الناس الغلابة المطحونين ولكن تمر هذه المرحلة لأعود من جديد لنشاطي وأحاول من جديد المـــشاركة بـــأى شيء لإحداث أي تغير ممكن.

أُصاب أحياناً بالمرارة والحسرة والألم وأنا أقـــرأ شـــكوى مواطن أو موضوع كتبته أو كتبه زميل لي بالجريدة يكـــشف واقعة فساد أو يفضح مسئول فاسد أو يناقش مـــشكلة مـــن مشاكل المجتمع المستعصية والمزمنة التي لا حصر لها وإنما تـــزداد سوءا وتتفاقم حتى تزكم الأنوف من رائحتها النتنـــة، ولكـــن تزول هذه الحالة مع الوقت وأعود من جديد للمحاولة.

لا أعلم إن كانت محاولاتي مجديه أم لا، ولا أعلم إن كنت أبذل كامل جهدي أم لا ... فأنا في النهاية بشر مثل باقي الناس .. لا أعلم في الحقيقه إن كان التغيير قادم بسرعة أم أنه يحتاج إلى وقت أطول ولكني أتمنى أن يشاهد ابني أياماً أفضل من أيامي وأن يعيش في أوضاع أفضل من الأوضاع التى نعيش فيها.

أحلم أن يجد مسكناً وملبساً ومواصلات بسيطة مناسبة ومحترمة.

أحلم أن يُعامل فى بلده كإنسان لا أقل من ذلك ولا أريده أن يصبح إمبراطوراً ومحتكراً بل مجرد إنسان محترم ... يكون ما يكون ويعمل ما يعمل كيفما يشاء ويحب ولكن في النهاية لابد أن يكون صالحاً ولا يستسلم أبداً للأمر الواقع أو ييأس من التغيير فيرفع الرايات البيضاء أمام الفساد والظلم والقهر.

أحاول أن أترك له شيئاً ربما عندما يكبر ويشتد عوده يساعده على معرفة العلّة والداء وربما يسعده الحظ أكثر مني فيغيّر مالم أستطع تغييره.

سامحني يا ولدي الصغير فقد تركنا لك إرثاً ثقيلاً من الألم والفساد... سامحني فرغم أحلامي لك أخاف كثيراً من الواقع الذى أراه بعيني ويذبحني يوماً بعد يوم .. سامحني فلم نتمكن أن نعطيك حياة جيدة آدمية وإنسانية.

لم نترك لك ماءً نظيفاً ، وربما يصبح الماء شحيحاً وتحارب من أجله يوماً ما أو تشتريه من محتكر من الكبار وأنت مغلوب على أمرك..

لم نترك لك هواءً نظيفاً، وأخاف أن يصبح لكل مواطن في المستقبل عداد للهواء مثل الماء والغاز الذى نرميــه في أحــضان إسرائيل ونحن نرى كل يوم مظاهرات من أجل الحصول علـــى أنبوبة غاز لا أكثر.

العيش .... الله أعلم هتلاقي عيش ولا هتعمل إيه مع القمح الأوكراني والمسرطن والسوس والخشب وحتى الأمواس والظلط اللي مالي العيش .. هقولك إيه على المواصلات مش عــارف بجد إنما ربنا يستر ... إذا كنا بنركب الأتوبيس وهو بيزحــف على الأرض مش بيمشي لأن العجل نايم والأتوبيس متــهالك ومفيش فرامل وحاجات كتير .. فبصراحه مش عارف علـــى أيامك هتعمل ايه لأني معنــديش أمــل إن الأتوبيــسات دي هيوقفوها عن العمل إلا لما تاخد معاها أرواح لشهداء جدد.

مش عارف أقولك إيه يا أدهم يا إبني إنما ربنا وحده أعلـــم وأنا كل نصيحتي ليك إوعى في يوم تخــاف تقــول " لا " أو تخاف تطلب حقك أو تقول لفاسد " عندك كفايــه كــده " إوعى فى يوم تقول خلاص مفيش أمل وتقعد جنب الحيط .

صحيح أنا هوريك الصورة اللي أنا شايفها لكن فيه أمل.. وانت الأمل .

مصر التي في خاطري وفي دمي

أحبها من كل روحي ودمي

هكذا تغنت الرائعة أم كلثـــوم وأبـــدع رامـــي ... والآن أصبحنا نقول :

مصر التي في جيبي وفمي

زمان كانت كل حاجة مختلفة ، وما نشاهده عـــن مـــصر القديمه في الأفلام يجعلني أشعر بفارق كبير ولعل ذلـــك هـــو السبب أن مصر فى هذه المرحلة كانت ولاّدة بحق وخرج مـــن قراها وحواريها رجال عظماء ومبدعون في مجالات مختلفة .

لا أعلم ماهو سر سلبية البشر...!،ولكن الكلمـــات الـــتى يردّدها البعض مثل " وانا مالي – هو انا اللي هصلح الكـــون- اللي يمشي على الناس يمشى عليّا –انا عندى عيال عاوز أربيها" وغيرها كتير من الكلمات التي تعتبر وقود حيوي لنمو الفـــساد والفشل وأرض خصبة لزراعه السلبية في قلوب الأجيال الجديدة التي تخرج لتجد الكل صامت وراض بما يحدث وبالتالي تتعامل هي الأخرى مع الموضوع بنفس الشكل وتكـــون النتيجـــة أن يزداد الفساد وينتشر .

زمان كان الحرامي له شكل مميز وتقدر تعرفه بسرعة مـــن ملامحه أو تصرفاته أما اليوم فلا أحد يستطيع أن يعلم من هـــو الحرامي ؟ هل هو الموظف البسيط المرتشي أم الحوت الكبير أم أنه مجرد تاجر أو بائع يسرق من مشترياتك أم أنه مـــن يقـــف وراءهم جميعا؟ .

الحراميه اليوم بيشتغلوا ٢٤ ساعة متواصـــلة بكـــل جـــد ونشاط من خلف البدل والكرافتات .. من فـــوق الكراســـى وداخل المؤتمرات والكل بيلعب وديوله كتير والكـــل بيجـــرى عشان ياخد حته من التورته او فى الحقيقه من لحم الحى .. من عرق الغلابه ودم الضحايا والمطحونين .

زمان كان الشاعر بيغنى لحرقته من بعد الحبيب والنـــهارده النار وصلت لمجلس الشعب والعبّارة وقطار الصعيد ، ده غـــير نار الاسعار لدرجة إن بقينا نسمع يا سادة عن انتحار مـــواطن بسبب الفقر وآخر بسبب البطاله وواحد تاني لإنه مش عارف يأكّل عياله ... لا وكمان بيقتل عيلته كلها لانه مش عـــارف يأكلهم وزهق من الحياة وفقد الامل.

بتروح فين فلوسك يا مصر وفين خيرك ؟؟

مش عاوز أسببلك ألم وأنا بحكيلك أو أطـــول عليـــك فى الكلام فتتخنق خصوصا إنك عايش فيها معايا ولكن هنشوف

أمثله من اللى كتبته الصحف وهسيبك أنت تحكم بنفسك ، ولو أني عارف إنك زهقان وطهقان وعندك مشاكل كتير... بس لازم اللي نسي يفتكر واللي محضرش يعرف ويقرا ولازم تعرف إن فيه أجيال جايه مش هتعرف إلا أنصاف الحقائق ومش هتشوف إلا الحقيقه المشوهه والصورة الملخبطه . بس صدقني يا صاحبي والله كلنا فى حالتك .. طبعا مش كلنا أوي.. إنما أنا بتكلم عن الناس اللى شبهنا الشقيانين التعبانين اللى عايشين بمرتب حلال وبيكملوا باقي الشهر دعا وانتظار... معلش يا صاحبي أنا كمان ساكن إيجار وبدفع نص مرتبي لصاحب البيت وبركب الاتوبيس اللي بنزل منه عندى ارتجاج فى المخ وفقدان مؤقت للذاكره وأحمدُ الله إنى بنزل بهدومى وإلا كانت بقت فضيحه .. بشتري لحمه مستورده من البلاستيك دى أكيد عارفها بس خلى بالك من السمك المسمم واللحمه المنتهية الصلاحية وغيرها وأوعى تنخدع فى المظاهر لأن فيه حاجات كتير بتعدي كدا فى بلدنا وإحنا اللى بندفع الثمن ،وهقولك حاجه لازم تعرفها أوعى تزعل ولا تقهر نفسك أنا ليا واحد صحبي من كتر القهر طق مات بس لسه فيه أمل لأنى سمعت عبده المطحون اللى ساكن فى حارة شق الثعبان عند صخرة الدويقه بيقول لصديقه فقران غلبان مضحوك عليه بالقوى أنه لسه فاكر شكل البسطرمه ، وانه عندما وقعت الصخره فى الدويقه واحد من البهوات الكبار جابلهم سندوتشات همبورجر مشاركه منه فى أزمتهم ولو انه

طلع فى كل القنوات وقال ان سعادته وسعاده الساده الكبـــار ومعالي البشوات والحزب كله اتبرعولهم بكل احتياجـــاتهم وإن الأزمة اتحلت ، وعموما أخونا عبده المطحون بيشكر الـــسادة المسئولين على الهمبورجر ويهدي سلامه لكل اللـــى حـــضر وشرّف وسمعنى سلام :

بودّعك .

شعب مصر متعود يستقبل كل عام جديد بخوف جديد أو رعب قديم ، خاصةً مع وجود ملفات كتيرة مفتوحـــة وتمـــس صميم حياة كل واحد فينا مثل ارتفاع الأسعار والبطالة وطبعا مراكب الموت ورحلات الذهاب بلا عودة ، خصوصا إذا كان الواحد حاسس إن الدنيا هنا ضيقه عليه ومش قـــادر يعمـــل حاجة فى أى حاجة .. بيحلم كتير ونفسه زى مـــا بيقولـــوا بالبلدي كده يكسر الدنيا إنما فى الواقع هو ولا حتى عـــارف يعمل أى حاجة ، وعدد كبير من شبابنا بيقضيها نوم أو سهر ولف فى الشوارع لأنه مش عارف يعمل إيه وفى النهاية بيرمي نفسه فى أول مركب واللى يحصل يحصل ، وعندك كمان ملف الحريات وكرامة المواطن المصري فى الداخل والخارج ولـــو إن الموضوع ده بالذات حساس أوي خصوصا عنـــد أي واحـــد سافر بره وشاف وحس واتوجع من كلمـــة ولاّ حركـــة ولاّ موقف ، ودول كتير أوي صدقني وكلنـــا فـــاكرين الكاتـــب الكويتى اللى قال وهو بيرد على الصحفيين أمـــا كتبـــوا عـــن تعذيب مصريين فى الكويت " إن تمن المصري يا دوب بالكتير

غسالة كوري " وطلب من الكتاب يطلوا يغنوا على حكايـه الكرامه دى وأما ياخدو حقهم جوا يبقى ييجوا يدوروا عليـه بره .. واسأل مجرب .

ورغم إننا مش عارفين ناخد حقنا فى الموضوع ده الكـام سنه اللى فاتو خصوصا مع الكشف كل يوم عـن حـالات تعذيب منهجي فى أقسام الشرطة والسجون ، وكذلك تعذيب المصريين فى الخارج كما حدث فى الكويت والسعودية وليبيا.

ومفيش شك إن فيه خوف ورعب حقيقى عند كل الناس من موضوع التوريث .. وهو سؤال واحد وصعب بس كـل الناس بتفكر فيه .. من سيكون الرئيس السادس لمصر ؟؟؟؟

معاناة وألم الشعب المصري فى الأعوام اللي فاتـت كـتيره واختلفت أشكالها، وخرجت علينا تقارير عديدة محلية ودوليـة تكشف أرقام مفزعه عن الفقر والبطالة وتؤكد ان الفقـراء فى زيادة وفقرهم فى نمو مستمر حتى وصل عددهم الى أكثر مـن أربعة عشر مليونا وعدد غير القادرين على توفير لقمة العـيش وقوت اليوم إلى أربعة ملايين ... الأرقام المفزعة دى بتخلـى الناس تستقبل كل عام وكل شهر وكل يوم بخوف من بكـره ومن اللى جاي .

أسئلة كثيرة وملفات مفتوحة تجعل كل يوم جديـد يـوم رعب وخوف وقلق وعدم استقرار !!!

لاشك إن هناك مسئول فى النهاية عن كل ما يحدث، ولايمكن أن ينكر أصحاب الزفة مع كل كبيرة وصغيرة إن المسئول عن الحسنه هو أيضا المسئول عن السيئة، ومش ممكن أبدا أن نشاهد يوميا على صفحات بعض الصحف من يحملون الطبول والمزامير ويقيمون الحفلات والموالد من أجل عيون الكبير وهم فى نفس الوقت يغمضون أعينهم عن مشاكل بالجملة والقطاعي يعانى منها هذا الشعب المطحون وأنا لا أدعوهم للخروج بأقلامهم فى جنازة أو حتى لعمل حفلة لطم على الخدود و" ندب وتعديد " ولكن بطالبهم أن يكونوا موضوعيين وان يقولوا اللي ليهم واللي عليهم ولو إني عارف إن طلبى مستحيل وان طلبى ده بيهدد كراسيهم قبل كراسى الكبار .. استغربت كثيرا عندما كنت أكتب أوراق ملف "زفة مبارك" فى ٢٠٠٧ فالفكرة كانت مجنونه ولكن المفاجاة كانت مضحكة عندما بدأت أجمع مقالات هؤلاء الكتاب واكتشفت إن بعضهم وصل فى مدح الكبير الى مرحله الموالد والمداحيين وحاجات كتير هتشوفوها وتحسوها أما تفتحوا الملف ده لدرجة إن واحدا من الشيوخ او نجوم الفضائيات والتصريحات والمحاكم خاطبه قائلاً: «أما بعد فإننا أيها الرئيس قد رشحناك للإمامة العظمى، نعم فلا أحد بيننا أقدر علي هذا المنصب، ولا علي تحمل المسئولية منكم». وفي موضع آخر

خاطبه قائلاً: «لقد شرفكم الله برئاسة مصر». ثم طلب منه أن يعيد سيرة عمر، الذي قال له رسول كسرى عندما رآه نائمـــا تحت شجرة «عدلت، فأمنت، فنمت يا عمر». والغريـــب أن الشيخ قال هذا الكلام، بعد أن استعان بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا».

المهم تعالوا نبدأ فى وضع أجزاء الصورة بجوار بعضها البعض لنرى ما سوف نحصل عليه بالنهايه والبداية لابد أن تكون مـــع ملفات الموت التى حركت مشاعر الغضب الدفين داخل نفوس المصريين .

ملفات الموت عرض متواصل

١- عبّارة الموت ...







ليلة الخميس الموافق ٢٠٠٦/٢/٣ لم تكن ليلة عادية أبداً فى تاريخ مصر .. تلك الليلة التى مرت على الكثير من الناس مثل باقى الليالى ولكنها كانت ليلة سوداء طويلة مليئة بالرعب والموت والأمل والحسرة على الكثيرين سواء كانوا من الضحايا أو من اهلهم أو حتى من الشرفاء فى هذا البلد .. العبارة السلام بيكاشو ٩٨ ترسوا على ميناء ضبا السعودي و بدأ تجمع الركاب على رصيف الميناء تمهيدا لصعودهم على سطح عبارة السلام ٩٨ لبدء رحلتهم المتجهة إلى ميناء سفاجا المصري. يصعد ١٣١٧ راكبا على متن السفينة غالبيتهم من المصريين العاملين بالسعودية أو الكويت ينتاب الجميع إحساسا بالحنين إلى الوطن .. تغادر العبارة ذات الطوابق الثمانية الميناء في تمام التاسعة و النصف مساءً مخلفة ورائها أضواء ميناء ضبا ، و على بعد ساعتين من الميناء تشتعل النيران في غرفة المحركات الأمامية يحاول طاقم السفينة السيطرة على الوضع و يبدأ الركاب في الشعور بالقلق و يتساءلون فيما بينهم عما يدور ، إلا أن الجميع يتوجه بالدعاء لله أن يكون الأمر خيرا إلا أنهم يلاحظون تصاعد أدخنة كثيفة تملأ جنبات العبارة و يشعر بعضهم بالاختناق خاصة من كبار السن، و يتجهون بأسئلتهم لطاقم السفينة عما يحدث و الإجابة واحده " مافيش حاجه حريق صغير و سيطرنا عليه خلاص مافيش داعي حد يلبس سترات النجاة علشان ما نعملش قلق للركاب " تلك كانت الإجابات،و تظل الأدخنة تتصاعد بكثافة و يشعر الركاب

بارتفاع درجات حرارة الكبائن كما أن العبارة بدأت تميل على جانبها الأيمن و يُنادى عبر مكبرات الصوت على الركاب بأن يصعدوا إلى سطح العبارة فيهرولون ناحية السطح ، و يُنادى عليهم ثانية بأن يتجه الجميع ناحية اليسار عكس ميل العبارة لإعادة توازنها إلا أن العبارة تزداد ميلا على جانبها الأيمن و بدأت النيران تشتعل في العبارة ويبدأ الركاب في السؤال عن طلب النجدة عبر الجهاز اللاسلكيّ إلا أنهم يفاجئوا بإجابة لم يفهموها " الخط ما بيوصلش " إلا إنهم أدركوا فحواها لا أمل في وصول النجدة و يختفي طاقم العبارة عن الأنظار فلا يعلم الركاب ماذا يفعلون و يتصرف كل منهم حسب خبراته الشخصية، البعض يلجأ إلى سترات النجاة ، إلا إنها لا تكفي الجميع ، يبحثون عن قوارب النجاة فإذا بها أربع قوارب فقط لا غير و لا تتسع لعدد من الركاب ، فتبدأ العبارة في أخذ طريقها نحو قاع البحر، و يبدأ الركاب القفز في المياه الباردة ، فمنهم من يتمكن من القفز و منهم مَن لم يمهله الوقت فتبتلعه العبارة معها وهي في طريقها نحو الهلاك.. تدوي ثلاثة إنفجارات لتقبض معها أرواح من كان على مقربة من العبارة لتريحهم من عذاب الانتظار و غياب الأمل.و يبدأ الناجون من نيران العبارة في رحلة صراع مع الموت ، الكل يبحث عن أحد يعرفه و تحول ظلمة الليل من الوصول إليهم.

و اختفت عبارة السلام ٩٨ عن الأنظار وغابت في أعماق البحر الأحمر الذي اكتسب حمرته من دماء الضحايا، و من ظل

منهم على قيد الحياة بدأ في صراع آخر مع الأمواج مع بعضهم البعض ، فمن تشبث بقطعة خشب لا يريد أن يزاحمه فيها أحد. و من يصارع منهم الموت يتركه رفقاؤه يموت بين أيديهم دون تقديم العون له ، فالكل يبحث عن نفسه أو عن أبنائه فهذا أب يلقي بابنيه في واحد من قوارب النجاة القليلة ويترك نفسه للأمواج تحطم ما تبقى فيه من قوى لتبتلعه لقاع البحر، و تلك أم تمسك برضيعتها و بيدها الثانية تقبض على قطعه خشب لتفارق ابنتها الحياة من برودة الجو فتظل ممسكة بها آملة في أن تواري جثمانها الطاهر في تراب الوطن إلا أن الأمواج لم تكن رحيمة بها فتنتزعها من بين أيديها و تتركها تشرب مرارة الفراق و الحسرة وحيده.

و قد بدأ كل من الناجين في البحث عن وسيلة تبقيه على قيد الحياة فمنهم من يتعلق بأحد الثلاجات و يقفز إلى داخلها و آخر يستقر به المقام داخل قارب النجاة و آخر تحمله سترات النجاة على سطح المياه، و تمر الساعات كأنها أيام في ظل ظلام دامس و برد قارص دون أن يلتفت إلى أمرهم أحد ..!! و في تمام الرابعة فجرا يبدأ العاملون في ميناء سفاجا و شركة السلام "مالكة العبارة" في الإحساس بأن هناك شيئا ما ، فالعبارة تأخرت عن موعد وصولها فيحاولون الاتصال بها عبر اللاسلكي (على حد تصريح ممدوح إسماعيل مالك شركة السلام للنقل البحري) إلا إنها لا تُجِب و يتصادف في ذلك

الوقت مرور العبارة سانت كاترين التابعـــة لـــنفس الـــشركة والمتجهة من ميناء سفاجا قاصدة ميناء ضبا أي تسير على ذات الخط الملاحي و تطلب الشركة من العبارة ســـانت كـــاترين محاولة الاتصال بالسلام ٩٨ إلا إنها تفشل في إجراء الاتصال في أول الأمر لكنها تنجح في الاتصال بإحدى قـــوارب النجـــاة (حسب ما جاء في تصريحات قبطان العبارة ســـانت كـــاترين لوسائل الإعلام) فيخبر الشركة بأن العبارة الـــسلام ٩٨ قـــد غرقت و يكمل قائد العبارة سانت كاترين رحلته إلى ميناء ضبا مخلفا حولة آلاف الضحايا دون تقديم أي عون لهم،و قد أُجري هذا الاتصال بعد مرور ساعتين أو أكثر قليلا من غرق العبارة إلا أن الأمور تظل على حالها ضحايا يصارعون البرد و الأمواج و الظلام و يحاصرهم الموت ويتساقط القتلى من بينهم واحـــد تلو الآخر ، و على الميناء آخرون خلف مكاتبهم منهمكون في أشياء بلا قيمة تاركين ضحاياهم في عرض البحر بـــلا معـــين وتمر تلك الليلة و يأتي نهار الجمعة و لم تتغير الأمور على الميناء فالجميع على ثباتهم و على الجانب الأخر يتساقط القتلى واحدا تلو الآخر إلى أن جاءت العاشرة من صباح الجمعـــة لتخـــرج طائرة هليوكوبتر لتستطلع موقع غـــرق العبـــارة و تعـــود إلى أدراجها يسعد الناجون و يشعروا أن أمل النجاة بالنسبة لهـــم يتزايد، إلا أن أملهم كان زائفا فتمر أربع ســـاعات كاملـــة – سقط فيها من سقط قتيلا – قبل أن تأتي لهم أول مركب إنقاذ.

و تبدأ سفن الإنقاذ القليلة في انتشال الناجين وجثث المتوفين لتنقلهم إلى ميناء سفاجا و ميناء الغردقة الحربي و منهما إلى كل من مستشفى الغردقة و سفاجا.

و تبدأ مستشفي الغردقة العام عقب صلاة الجمعة فور علمها بخبر غرق العبارة في استدعاء كافة قوتها من الأطباء البالغ عددهم ٣٠ طبيبا. و يتم إرسال خمسة عشر منهم إلى مستشفى سفاجا العام في حين أن المستشفى استقبلت خمسة وثلاثون طبيبا استشاريا من القاهرة و على نهاية اليوم يعود إلى المستشفى الخمسة عشر طبيبا ممن كانوا قد أُرسلوا إلى سفاجا لتعمل المستشفى بضعف طاقتها و لم تكن العقبات التي واجهتها مستشفى تتعلق بالناجين بل كانت المشكلة الحقيقة تكمن في عدم قدرة كافة المستشفيات في استيعاب جثث الضحايا حيث تبلغ سعة ثلاجة المستشفى الواحدة ما بين ١٢ – ١٨ جثة فقط لا غير في حين أن المستشفى الواحدة كانت تستقبل ما لا يقل عن سبع وثلاثين جثة في اليوم الواحد الأمر الذي اضطرهم إلى الاستعانة بالمبردات لوضع الجثث فيها، ويصل الأمر ذروته بالإبقاء على الجثث داخل سيارات الإسعاف أمام ثلاجة المستشفى و هي مكدسة بجثث الضحايا لحين خلو مكان لها و هو أمر قليل الحدوث لعدم تمكن أهالي الضحايا من التعرف على جثث ذويهم لتشوهها أو تغير معالمها نتيجة مكوثها في البحر لمدة ثلاثة أيام.

وعلى الجانب الآخر بميناء سفاجا يبدأ توافد أهالي الضحايا و الذين قدروا بثلاثة آلاف فرد فيفترشوا على الطريـــق أمـــام الميناء آملين في معرفة أية أخبار عن ذويهم ، و يظلوا لمدة ثلاث ليالي دون أن يتم توفير أية خدمات لهم سواء أطعمة أو أغطيـــة أو حتى دورات المياه أو توفير مكان أدمي للمبيت و في صباح يوم الاثنين الموافق ٦ / ٢ / ٢٠٠٦ م كان قد فـــاض الكيـــل بالأهالي بسبب تجاهل المسئولين لحالتهم و تضارب المعلومـــات وندرتها ، الأمر الذي دعاهم إلى محاولة اقتحام الميناء إلا أنهـــم فشلوا فتوجهوا إلى مكتب شركة السلام للنقل البحري بحثا عن أية معلومات تريحهم إلا أنهم لم يجدوا أحدا بمكاتب الـــشركة فقاموا باقتحامها و إتلاف ما تقـــع عليـــه أيـــديهم و إلقـــاء كمبيوترات الشركة من النوافذ و إشعال النيران فيها و كذلك قاموا بإشعال النيران في إحدى اللوحات الجداريه الموجودة أما الميناء وقد تدخلت قوات الأمن بمحاصرة الأهـــالي الغاضـــبين وقامت بإلقاء القنابل المسيلة للدموع لتفرقتهم ثم قاموا بنقـــل جميع الأهالي إلى قرية الحجاج و التي تبعد قرابة ســـت كيلـــو مترات عن ميناء سفاجا.. و لم يختلف الأمر كثيراً في إدارة أزمة غرق عبارة السلام ٩٨ عن أي من الأزمات التي مرت بها مصر فلا يزال التخبط والعشوائية نمط ثابت ، فبتحليل سريع لأدوار كافة الهيئات المعنية نجد أن هناك قصورا شديدا وقعت فيه كافة

تلك الهيئات بدأ من تأخر رد الفعل أو تقاعس البعض أو انعدام القدرة في اتخاذ القرارات المناسبة مرورا بعدم المقدرة على توقع الأحداث والاستعداد لها انتهاءً بعشوائية الأداء وفرديته و انعدام التنسيق وأخيرا الإهمال الجسيم الذي أدى إلى ارتفاع أعداد الضحايا. هكذا وصف تقرير المنظمة المصرية حول الحادث وأسلوب التعامل مع الموقف ، وأكد ان شركة السلام للنقل البحري افتقدت القدرة على التصرف السريع حيال تلك الأزمة، عقب أن نما إلى علمها نبأ غرق العبارة السلام ٩٨ عن طريق قبطان العبارة سانت كاترين،كما أنها لم تبلغ الأخير بضرورة محاولة إنقاذ ضحايا العبارة .. كما اتسم أداء الجهاز الإعلامي بالتخبط ففي الوقت الذي تبث فيه كافة وكالات الأنباء و القنوات الفضائية خبر غرق عبارة السلام ٩٨ خرج علينا التليفزيون المصري بخبر غريب إلا و هو اختفاء العبارة من على الرادار،هذا على سبيل المثال لا الحصر، كما فشل الإعلام الرسمي في اكتساب مصداقية المواطن المصري خاصة في ظل تضارب المعلومات التي يتم بثها عبر القنوات المصرية . فقد اعتنى الإعلام بمحاولة التقليل من حجم الكارثة فلم ينقل صور حقيقية حول معاناة أهالي الضحايا في ميناء سفاجا بل اهتم بنقل صور حيه عن لقاء الناجين بأهلهم و التركيز على فرحة

هذا اللقاء.. واذا كان هذا ما حدث فما هو شــعور النــاس وكيف كانت أحساسيهم؟

خصصت " شبكة بى بى سى " يوم الثلاثاء ٧ فبراير ٢٠٠٦ مساحة لتعليقات المواطنين على الحادث حول العالم وكانــت تعليقات هؤلاء الاشخاص أكبر شاهد يمكن أن تقــف أمامــه كثيرا لتعرف كم المرارة التى يشعر بها الناس داخلهم ..

ودى كانت بعض التعليقات :

- الذي حصل للعبارة ليس بالغريب بل هــو متوقــع أن يحصل أي لحظة في أي دولة عربية وذلك بسبب انتشار الفساد وعدم الوعي وسوء الإدارة وعدم وجود الشخص المناســب في المكان المناسب.

وماذا فعلت الحكومة المصرية عندما مات المئات حرقــا في قطار بسبب الإهمال. وماذا سيجني المواطن من زيارة الــرئيس في كل مرة يموت فيها المئات؟ ويموت المئات كل سنة في الحج بسبب سوء التنظيم ولنسأل أنفسنا مــاذا ســيكون رد فعــل بريطانيا لو مات إنجليزي بسبب الإهمال. أيضا أكرر أن كل ما نحتاج إليه هو Education ولا اعني بذلك التعليم فقط..

إنها مأساة إنسانية وقع ضحيتها الكادحون من أبناء شــعب مصر والسؤال من هو المقصر وهنا أصابع الاتهام تتوجه إلى عدة جهات. إلا أن واقع الحال يقول السبب الأساسي هــو نحــن الشعوب العربية التي تركت لنفسها أن تسمح لحكوماتهم طيلة

هذه الفترة بأنه لا قيمه للإنسان العربي بنظرتهم الضيقة. وهنا جاء وقت المحاسبة الفعلية والتغيير الجوهري بكل المعايير المتبعة حاليا على أن تكون قيم وحقوق المواطن العادي هي الأساس للحكم وبعكس ذلك فلا جدوى من حكومه لا يمكنها صيانة حقوق وسلامة مواطنيها

محمد مكي – لندن

***

معظم وسائل النقل في مصر تفتقر إلي أبسط قواعد السلامة مثل القطارات والحافلات والسفن. أنا اعلم إن هناك أجهزة لكشف الحرارة والدخان ثم الحريق وهناك أنظمة تلقائية للإطفاء. لماذا لا توجد على وسائل النقل في مصر؟

محمد عبدالله – العسيرات سوهاج مصر

***

إنه لشيء محزن محزن محزن! الأحوال في مصر الآن أصبحت تشبه المسرحيات السريالية لا يفهمها غير الذي يكتبها ويخرجها وربما لا يفهمها من يمثلها. لم تعد حياة المصري الفقير أو كما نقول عندنا "الغلبان" تساوي شيئا عند الحكومة. وأصبحنا نموت بالآلاف: يا له من تقدم بعد أن كنا نموت بالمئات في

قطار الصعيد الذي احترق بركابه. أما الوحدة الوطنية فهي في أحسن أحوالها فقبل حادث العبارة بيومين انقلب في النهر باص كان يقل عائلات قبطية ذهبت لتزور الأديرة في الصعيد ومات معظم الركاب، والبقية تأتي... ومن يجلس على الكرســـي لا يتزحزح.

فادية لطفي – القاهرة مصر

***

بالعلم و الأخلاق يبني الناس ملكهم. لم يبن ملـــك علـــى جهل وإقلال. لا يمكن لأمة أن تنهض وسفينتها في بحـــر مـــن الظلم. العبارة الغارقة هي نموذج شديد الوضوح لواقع المجتمـــع المصري المعاصر، وأسأل الله من كل قلبي أن أكون مخطئا.

محمد المهدي – دبي الامارات

***

مع كل احترامي لكل الإخوة المـــصريين: إلى مـــتى هـــذا التخلف بمصر؟ هل تذكرون تفجير الفنادق بطابا وطريقة عمل فرق الإنقاذ بأدوات من العهد العثماني؟ وإذا أردت رحلة جوية فيها الكثير من المغامرات فاستعمل الطائرات المصريه – وحدث ولا حرج عن حالتها – طبعا لا أحد يستطيع أن ينسى حادث

القطار حيث مات الكثير حرقا، والآن في البحر؟ بصراحة مصر تعيش حالة من التخلف وبحاجة إلى تطوير، والغريب أن دولة بهذا الحجم وتملك هذا العدد من المتعلمين تعيش هذا الوضع!

موسى غنيم – الأردن

***

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال: والله لو عثرت بغلة في العراق لسئلت عنها يوم القيامة. يا كل من له صلة بهذه الحادثة بمن فيهم أولياء الأمر: جهزوا أنفسكم للجواب!

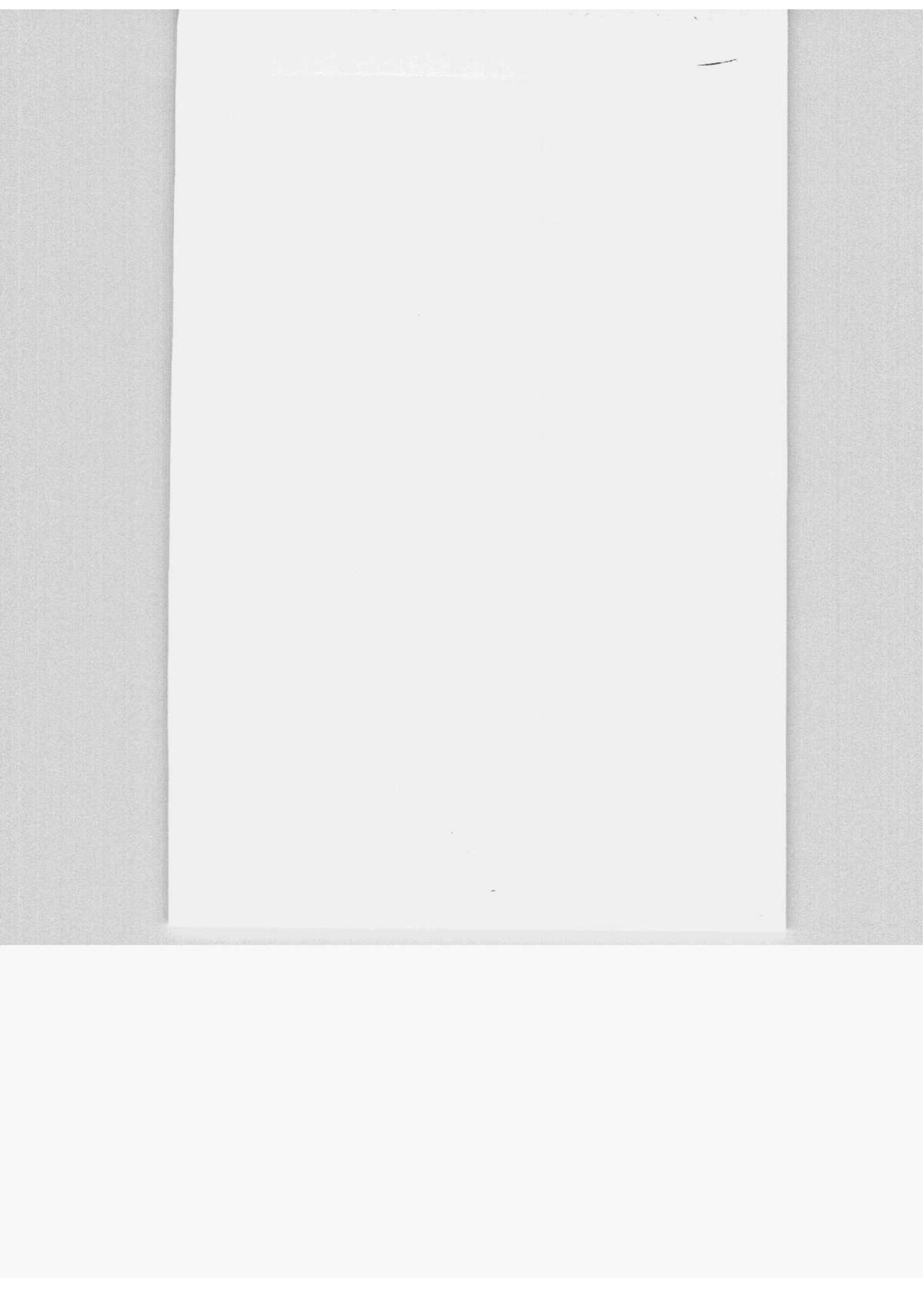
أكرم – الرياض



٢- الدويقة ..... أرواح بلا ثمن







كارثة الدويقة.. المأساة الإنسانية المتكاملة.. هكذا ببساطة شديدة يمكن وصفها.. هنا رائحة الموت تعبق الهـواء.. وهنـا أرواح الموتي مازالت تحلق.. فقط اذهب إلى هنـاك.. واتـرك عينيك تشاهد تداعيات ما حل من خراب.. وافـتح أذنيـك لسماع شكاوي المتضررين وصراخهم.. وراقبهم وهم ينتظرون الموت في أي لحظة.

انتبه.. أنت الآن في الدويقة.. ترى «كارثـة» مـا بعـد الكارثة.. بعد أن غطت أحداث العدوان علي غزة على مأساتنا التي تقف علي قدمين.. وكأن العدوان علـي غـزة فرصـة لحكومتنا الرشيدة الآن لتفعل ما تشاء.. وأول ما فعلتـه هـو «لحس» وعودها بتسكين الأهالي!.. الآن يمكننـا أن نطـرح السؤال:

أين هم سكان الدويقة الآن؟ وهل تم تـسكينهم بحـسب وعود وتصريحات المسئولين؟!

فالكارثة لو أنها حدثت في أي من المجتمعـات المتحـضرة لأطاحت ليس فقط بالحكومة إنما بالنظام وبمن يواليه خاصة أنها حدثت في السادس من سبتمبر من العام الماضي أي منذ خمسة شهور.. وعلي قدر هول الكارثة وحجمهـا كـان حجـم التصريحات الوردية لمسئولينا! تخيل أنه في ٦ سبتمبر من عـام ٢٠٠٨ وقع حادث الدويقة الذي راح ضحيته أكثر من ١١٠ قتيل فضلاً عن عشرات المفقودين تحـت الأنقـاض بـسبب

انهيارات كتل صخرية ضخمة علي البيوت المجاورة لمنطقة عزبة بخيت. ولقد اعتاد سكان منطقة «أرض الملعب» بالدويقة علي اهتزاز الجبل الذي يسكنون فوقه علي فترات متباعدة، ولكن منذ البدء في إنشاء مشروع مساكن سوزان مبارك بالدويقة، يعاني سكان المنطقة من الرعب الشديد بسبب الاهتزازات الشديدة التي تصاحب عمل الحفارات وآلات البناء.

وفي منتصف شهر يناير ٢٠٠٨ استغاثت أكثر من ٣٥ أسرة بالسيدة سوزان مبارك، لإنقاذها من الموت المحقق بسبب تهديد الصخور الجبلية لهم، وهو ما لم يلتفت إليه أحد، لأن الأضواء كانت مسلطة علي مشروع التطوير الخيري والأيادي الكريمة للسيدة الأولى علي المواطنين، حتى حدثت الكارثة. ومنذ الانهيار الأول عام ١٩٨٦، الذي راح ضحيته العشرات بين قتيل ومصاب، أطلق الخبراء تحذيراتهم، وأكدوا أن هذه الكارثة مؤهلة للتكرار، خاصة مع التأثيرات الكبيرة لمياه الصرف الصحي التي أغرقت المنطقة بالكامل، وأدت إلي تآكل وانهيار الصخور وتتسبب في تسارع عمليتي التعرية والانهيار للطبقات الجبلية.

وأكد الخبراء وقتها أنه لابد من إخلاء هذه المنطقة لأنها غير آمنة، وتوقعوا أن تتكرر هذه الكارثة خلال ٢٠ عاما.

ولكنها انهارت قبل هذه المدة، وعقب زلزال ١٩٩٢، والانهيارت الصخرية تتوالي علي المنطقة، وسقط العديد من

الأطفال والشباب في التشققات والفتحات في الصخور وفي القشرة الأرضية بالمنطقة. وكأن كل تلك الأرواح التي راحت لم تكن إلا مجرد مادة إعلامية، فلم يتحرك أي مسئول بجدية لاتخاذ خطوات فعلية قبل وقوع الكارثة.

ورغم التقارير الجيولوجية المهمة التي طالبت بضرورة هدم المصطبة الثانية من الجبل، والتي تحمل وحدها أكثر من ٢٨ أسرة، ورغم أن المحافظ ورئيس الحي وافقا علي نقل السكان، إلا أن التغير في حدود المنطقة وضمها إلي المنطقه الشرقية حال دون تنفيذ ذلك.

التحرك الوحيد كان عام ٢٠٠٤، عندما أصر حي منشأة ناصر علي إزالة خيام الأهالي لوقوعها في حيز مشروع تطوير المنطقة.. وعندما تم تغيير رئيس الحي كان آخر قراراته قبل الرحيل هو غلق المحال وإخلاء العمارات من السكان في منطقة الدويقة كلها، وتظاهر أصحاب الورش ولم يستجب أحد، وتسلم رئيس الحي الجديد مهام منصبه وتجاهل هذا الملف، مما جعل أصحاب المحال يبادرون إلي فتح محالهم مرة أخري متجاهلين الشمع الأحمر علي أبوابها. وهنا قامت الدنيا ولم تقعد وتحركت قوات الشرطة لوقف المخالفة.. وفي أوائل عام ٢٠٠٧، حدث انهيار كبير في الجبل سقط خلاله العديد من القتلي والجرحي، وفي نهاية يناير من العام نفسه تظاهر العشرات من سكان منطقة الدويقة أمام وزارة الإسكان، احتجاجاً علي رفض جهاز الإسكان بالوزارة تسليمهم الشقق المقررة لهم،

تعويضاً عن مساكنهم التي تم هدمها لوقوعها في حيز مـــشروع تطوير المنطقة، واشترك في المظاهرة عدد كبير من الأطفال، و لم يستجب لهم أحد.

في ذلك الوقت تقدم الأهالي بالعديد مـــن الـــشكاوي إلي المسئولين، و لم يستجب لهم أحد أيضًا حتى قاموا بتسجيل هذه الشكوي علي موقع الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، وقالوا فيها «نحن مجموعة من الأسر نسكن تحت جبل الدويقـــة والجبل تصدع وأحدث شروخًا وأصبحنا نخـــاف الـــسكن في بيتنا، وقد حضرت مجموعة من حقوق الإنسان وصوروا كـــل شي علي الطبيعة، وإلى الآن لم يتحرك أحد. وهذا رقم شكوى في حي منشأة ناصر٣٦٩ بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠٠٧، وتوجـــد معنا جميع الصور ونرجو الاهتمام.

توقيع: خالد عبد الله عبد التواب – أشرف محمد يوسف سيد رزق

و لم يتحرك أحد لنجدة هؤلاء البشر من البرد والفقر والذل " ما زال الاهالى في الشارع مع مئات آخرين من المتـــضررين بعد كارثة الدويقة في سبتمبر الماضي، وتصف الحاجـــة مـــريم مأساها للزميلتين هدير المهداوى ونيرة الشريف قائلة"أنا بقـــالي خمس شهور في الشارع قاعدة لوحدي جنب بيتي اللي اتهد، أنا حتي لما بعوز أروح الحمام مش بلاقي مكان أروح فيه، حـــتي الأكل اللي كان بيجيلنا من الجمعيات بطل ييجي، ومش بلاقي

أكل"، وتضيف وسط دموعها قائلة "دي أسود أيام أنا عشتها في حياتي، أنا النهارده احتجت أصور ورق للحـــي مـــالقيتش معايا ثمن التصوير واستلفت اتنين جنيه من واحد عشان أصور الورق، وياريته جه بفايدة".

وتضيف **صالحة** قائلة"أنا فضلت شهر بحاله في الشارع أنـــا والولاد، وكنّا بنصعب على فراش الجامع فكان بيفتحـــه لنـــا بالليل عشان ننام فيه، بعد كده رحنا قعدنا عند قرايب جوزي في عزبة بخيت وهما كمان حالتهم صعبة وقاعـــدين في أوضـــة واحدة وعددنا دلوقتي في الأوضة دي كتير أوي، إحنـــا مـــن ساعة الكارثة دي ما اتلمناش أنا وعيالي في مكان واحـــد، وفي الحي مغلبينّا وكل شوية يقولوا إننا مش مستحقين ويشككوا في إننا كنّا أصلا من سكان الدويقة...واحد في الحـــي قـــال لي روحي ابني عشّة خشب مكان بيتك، وفعلا حاولنا بس العيال معرفوش يقعدوا من ريحة الميتين".

ويقول **عبدالله أحمد** :أنا دلوقتي قاعد مع عيالي الـــسبعة في حوش بمقابر الغفير في البرد ده، رحنا هناك بعد ما اتبهدلنا كتير في الشارع، وعيالي راحت عليهم السنة دي ومـــا امتحنـــوش عشان مدارسهم كانت في الدويقة".

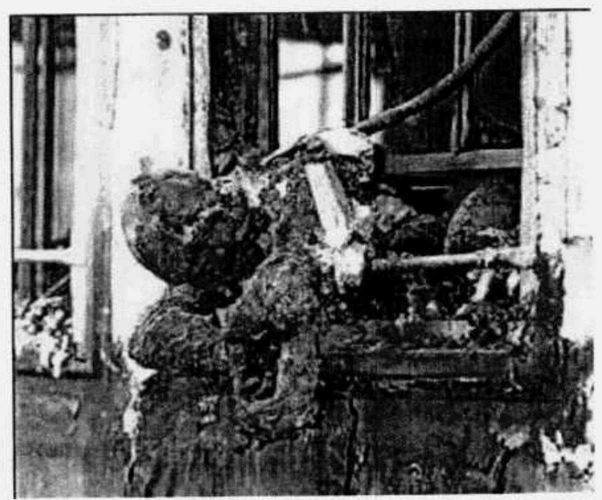
وتؤكد كلامه **منى عبداللطيف** قائلة "أنا عندي أربـــع ولاد بيتعلموا، وكلهم مدخلوش الامتحان عشان إدارة المدرسة طالبة من كل عيل ٣٠٠ جنيه تعويض عن فترة الغياب اللي غابوها،

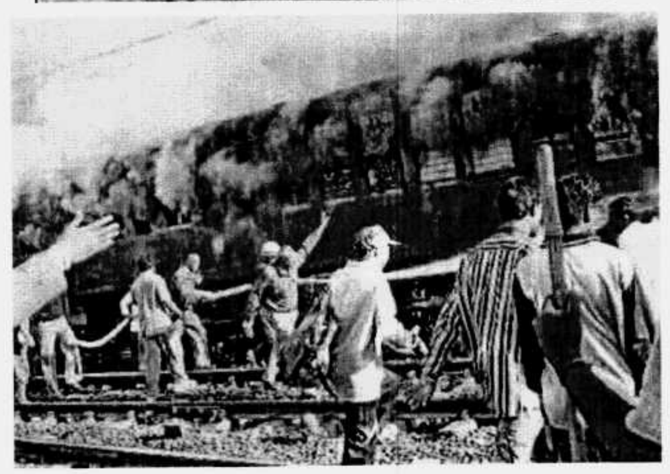
وعشان العيال يدخلوا الامتحان هيحتاجوا إني أدفع ١٢٠٠ جنيه وطبعا أنا مش معايا المبلغ ده، ولو كان معايا كنت دفعته رشوة في الحي عشان يسلمونا الشقة ونخلص من البهدلة دي" وتضيف قائلة "من ٢٦ رمضان وإحنا ورا بتوع الحي، قعدنا شهرين في الشارع وكنت حاطة كل عفشي في الشارع ولما جت سوزان مبارك زيارة لمساكنها قرروا ينظفوا المكان وسألونا هتودوا العفش فين ولما قلنا لهم مافيش مكان رموا العفش وحبسوا العيال لما وقفوا قدامهم، ودلوقتي إحنا قاعدين عند أختي أنا وولادي وهي وولادها اليتامي، إحنا حوالي ١٢ واحد قاعدين في أوضة واحدة بعزبة بخيت".

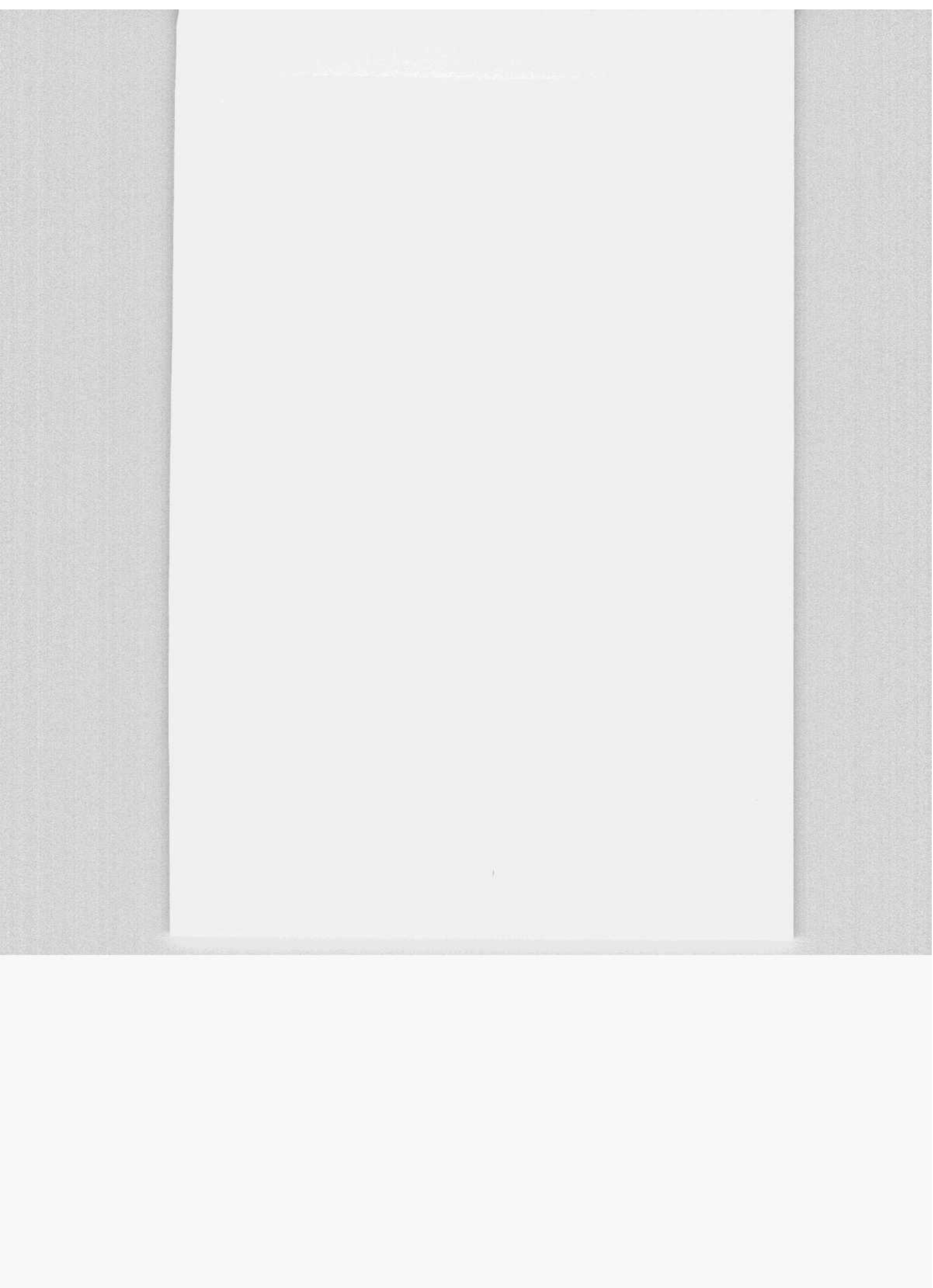
وفي عزبة بخيت حيث أطلال منطقة الدويقة، ووسط المنازل المهدمة وبعض من بقايا الحياة التي كانت موجودة في هذه المنطقة، لم يجد كثيرون ممن لم يتسلموا شققهم حلا سوى بناء العشش الخشبية على أطلال منازلهم المنهارة وبجوارها.

وقالت **فاطمة السيد** وهي تقف بجوار عشتها التي قامت ببنائها- : "كل ما بنروح الحي نائب المحافظ بيشتمنا ويقول علينا "إن المجاري طفحت"، والله إحنا كنّا نضّاف وعيالنا متعلمين وفي مدارس وتضيف فاطمة قائلة: "لما قلت للمحافظ إن بيطلع علينا عقارب إتريق وقالي طب لما يطلعولك تاني ابقي هاتي لي واحد"!

٣- قطار الصعيد
وتاريخ حوادث القطارات
"الغلابه ومواصلاتهم"









تعد حادثة قطار الصعيد التي راح ضحيتها أكثر من ثلاثمائة وخمسين مسافرا الأسوأ من نوعها في تاريخ السكك الحديدية المصرية أي منذ أكثر من مئة وخمسين عاما. وقد تسبب حريق شب في إحدى عربات القطار في الكارثة، ولم يحدث بسبب تصادم كما كان الحال في الحوادث السابقة، ويعتقد أن أحد الركاب قد أشعل النار في إحدى عربات القطار ثم امتدت ألسنة اللهب إلى العربات الأخرى، وذلك بالقرب من مدينة العياط جنوبي القاهرة. ومن المعروف أن مصر بها نوعان من القطارات أحدهما سياحي فاخر يقتصر في معظم الأحوال على السائحين الأجانب والمصريين القادرين على تحمل تكاليفه. والآخر هو قطارات قديمة بطيئة ينحشر فيها الركاب بأمتعتهم وأحيانا بدوابهم، ويقضون على متنها ساعات طويلة وأحيانا

أياما يقومون خلالها بطهي الطعام وتناوله مستخدمين مواقد غازية محمولة . ولا تسأل أبدا داخل قطار الفقراء عن أى وسائل أمان أو مواصفات قياسية وطبعا غير مسموح لك أن تتخيل أي شكل من اشكال الخدمات التى تراها فى الافلام العربية القديمه " من حمامات وبوفيه والخخخخ" فكر بس و ركز إزاى تلاقي ٥ سم فاضيين تحط رجلك فيهم وبعدها اطمئن فكل حركتك بعد ذلك ستكون لاإرادية وبقوة الدفع العشوائى من المحيطين بك .. فى مصر تاريخ طويل من حوادث القطارات وبالتاكيد مواصلات الغلابه خارج الصورة ولا أعرف لماذا أشعر دائما أن " دم الغلابة رخيص" ففي نوفمبر ١٩٩٩: اصطدام قطار بين القاهرة والإسكندرية بشاحنة وخروجه عن القضبان مما أسفر عن مقتل ١٠ واصابة ٧ آخرين.وفي ابريل ١٩٩٩ : مقتل ١٠ على الأقل واصابة ٥٠ شمالي مصر بعد اصطدام قطارين.وفي أكتوبر ١٩٩٨ : مقتل ٥٠ واصابة اكثر من ٨٠ في خروج قطار عن القضبان بالقرب من الإسكندرية، فقد أخفق القطار في التوقف عند مصدات نهاية الخط الحديدي واخترق المحطة إلى سوق مزدحمة، وتشير التقارير إلى احتمال عبث بعض المسافرين المنبطحين فوق سطح القطار بصمام فرامل الهواء مما أدى إلى إتلافها.وفي فبراير ١٩٩٧ : مقتل ١١ على الأقل بعد اصطدام قطارين شمالي أسوان بسبب خطا بشري وخلل في أجهزة الإشارات.وفي ديسمبر ١٩٩٥: اصطدام قطار بمؤخرة آخر وسط ضباب

كثيف يؤدي إلى مـــصرع ٧٥ مــــسافرا ، وتحميـــل الـــسائق المسؤولية لزيادة سرعة القطار عن الحـــد المـــسموح بـــه. وفي ديسمبر ١٩٩٣ : مقتل ١٢ وإصابة ٦٠ في تـــصادم قطـــارين على بعد ٩٠ كيلومترا شمالي القـــاهرة. وفي فبرايـــر ١٩٩٢: اصطدام قطارين يقتل ٤٣ خارج القاهرة .

ليست هذه هى كل الحوادث ولا أول الحوادث ولن تكون آخر الحوادث فطالما أن المنظومه تعمل بظهرها وتسير العجلـــه إلى الخلف فلا تتوقع أن تسمع ما يسعدك أبدا ولكن عليك أن تترك وصيتك بشكل يومى قبل ان تخـــرج لتركـــب اى مـــن مواصلات الغلابه فى مصر فلا أحد يعلم ولا يعلم إلا الله وحده إن كنت ستعود أم لا .. قطارات الغلابه فى مصر مثل علـــب السردين وإذا كنت من مستخدمى هذه القطارات فعليـــك أن تحمل معك بطانيه وأدوات الاسعاف الأولية وتُرمس شاي ولا تنسَ أبدا البامبرز أو كوافيل الكبار لأنه مفيش حمام . وربنـــا يستر لأنه فى كل الاحوال الرحله هى مخـــاطره مثـــل بـــاقي المخاطرات الأخرى التى نقوم بها فى وسائل النقـــل الـــشعبيه المختلفه كافة.

أما عن حالة وأوضاع النقل البري في مصر الـــتى لا تخفـــي على أحد خاصة من يضطرون للتعامل مع وسائل المواصـــلات العامة، لكن هذه الأوضاع تبلغ ذروتها عنـــد الحـــديث عـــن أتوبيسات القطاع العام خاصة داخل القاهرة وخارجهـــا ... هذه الأوضاع جسدها تقرير لجنة الإدارة المحلية والتنظيمـــات

الشعبية بمجلس الشعب عن شركة أتوبيس القاهرة بتاريخ ٢٠٠٨/٠١/٢٤، الذي اعتمد في مادته علي تقرير الجهاز المركزي للمحاسبات، ويكشف التقرير عن العديد من الحقائق ليس فقط عن أوضاع الأتوبيسات البائسة، ولكنه يفجر العديد من الحقائق عن الأوضاع المالية للشركة، الذي يُظهر بشكل واضح العجز الكبير في ميزانية الشركة، ويوضح التقرير أن هذا العجز ليس مرجعه الأسعار المدعمة فقط، كما تتشدق الحكومة في محاولاتها الدائمة لرفع أسعار التذاكر، وإنما يضاف إلى ذلك أسباب مهمة منها: سوء الأداء واستمرار الصعوبات والمعوقات أمام الشركة والأعداد الكبيرة للعمالة الزائدة عن الحاجة، بالإضافة إلى الطاقات المعطلة وغير المستغلة، والمخزون الراكد وعدم كفاية نظم الرقابة الداخلية وضعف القائمين علي التشغيل والصيانة وقصور التخطيط الفني والإشراف الدقيق والرقابة السليمة.

مسلسل الخسائر:

الأرقام الواردة بالتقرير تفضح العديد من الحقائق عن وقائع إهدار المال العام وتبديده داخل شركة أتوبيسات القاهرة، فطبقا لما ورد بالتقرير فإن نتائج أعمال نشاط الشركة أسفرت عن صافي خسارة بلغ ٦٠مليونا و٥٠٠ ألف جنيه عن العام المالي ٢٠٠٤/٢٠٠٥، مقابل صافي خسارة نحو ٤٤ مليونا و٢١٢ ألف جنيه عن العام المالي ٢٠٠٣/٢٠٠٤، بزيادة

قدرها أكثر من ١٦ مليون جنيه بنسبة ٣٦,٨%، في حين قالت دفاتر الشركة إن رأس مال الشركة في ٢٠٠٥/٦/٣٠ بلغ نحو ٧٢٠,١٣٦ مليون جنيه مقابل ٦٦٩,٣٣٦ مليون جنيه في ٢٠٠٤/٦/٣٠ بزيادة قدرها ٥٠,٨٠٠ مليون جنيه بنسبة ٧,٦%، تمثل مساهمة هيئة النقل العام في رأس مال الشركة المملوكة بالكامل لها.

و تظل الأرقام هي المعادلة الأضعف في أزمات الشركة، حيث كشف التقرير عن مشكلة خطيرة تمثل تهديدا حقيقيا لأرواح الركاب من المواطنين البسطاء، وهي تقادم أسطول السيارات، موضحا أن ٦٨% من إجمالي عدد السيارات تخطت العمر الافتراضي لها " والكلام دا كان ف عام ٢٠٠٧ — ٢٠٠٨ ".. منها ٥٤٠ سيارة عمرها أكثر من عشر سنوات ومنها ما يصل إلي ١٧ سنة، كما أن هناك ١٠٥ سيارة لا جدوى من إصلاحها لارتفاع تكلفة الإصلاح، وذلك طبقا لتقرير اللجنة المشتركة المشكلة بقرار محافظ القاهرة رقم ٧ لسنة ٢٠٠٠.

وكشف التقرير عن ملاحظة غريبة شكلا ومضمونا من خلال عجز مالي متراكم بدأ منذ إنشاء الشركة ووصل إجماليه حتي نهاية العام المالي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ إلي ٨٦٥ مليون جنيه، وقد أوضحت الشركة أن هناك عجزا ماليا كبيرا بسبب العمل بالتعريفة الاجتماعية وهي حصيلة الفرق بين تكلفة التشغيل الفعلية والإيرادات المحققة. ولا أعلم كيف.. فهذه الملاحظة تثير

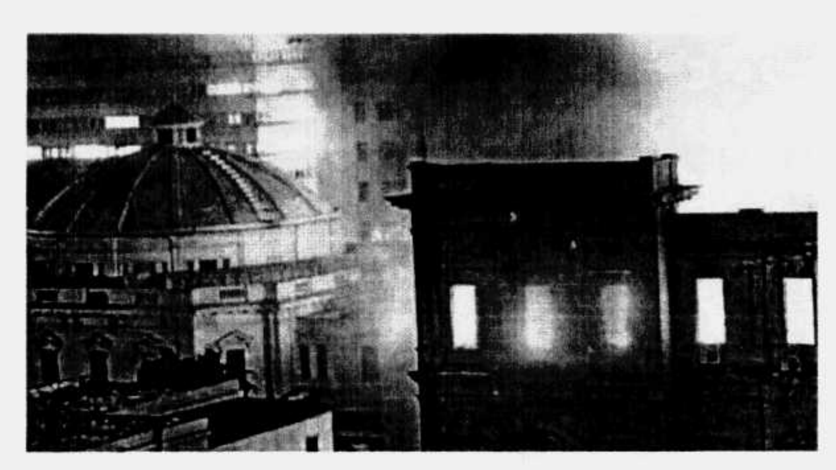
الاستفهام جدا.. كيف بدأت الشركة في العمل وبها عجـــز؟ وكيف استمر الحال كل هذه الـــسنوات؟ وأيـــن التخطـــيط والسياسات والفكر الجديد الحكيم وخلافه؟

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إنه تجسد بشكل أوضـــح في صورة ديون متراكمة تصل قيمتها إلي ٥٠ مليـــون جنيـــه واجبة السداد إلي الموردين من شركة البتـــرول والتـــوكيلات والشركات التجارية ونتيجةً لذلك كان طبيعيا أن تتوقف هذه الشركات عن إمداد الشركة باحتياجاتها، وهو ما قد يـــضطر الشركة لتسيير السيارات، بأي شكل حتي لا تحـــدث مـــشكلة عجز كبير، وهنا يأتي الخطر الحقيقي، وربما نسمع عن حوادث جديدة مثل حوادث القطارات والمعديات، ولكن هذه المرة قد تكون الحادثة من أعلى أحد الكباري.

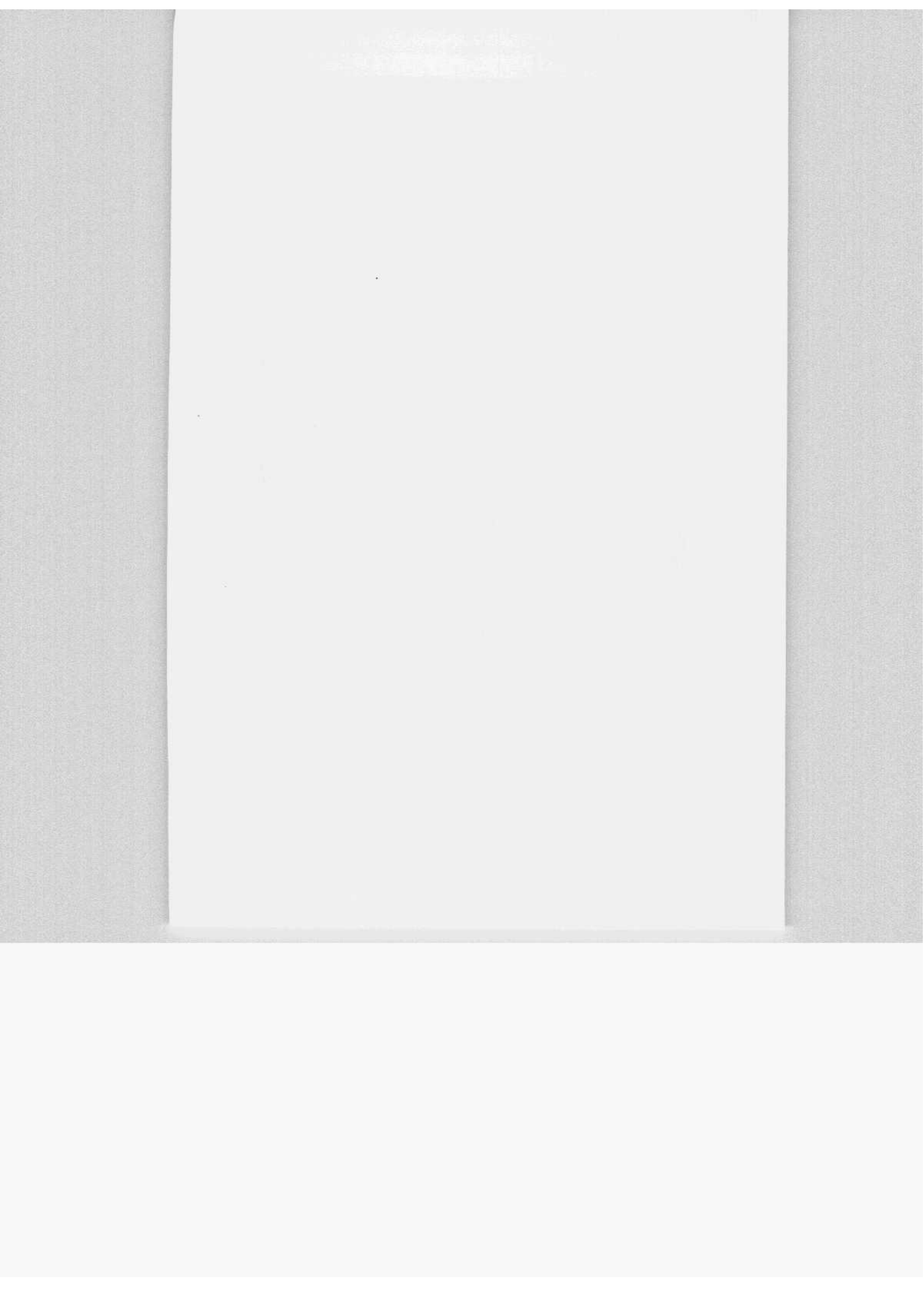
ورغم إصرار الشركة واللجنة معا علي إلحاق سبب الخسارة في أغلب الأحيان بالتعريفة الاجتماعية للنقل فإن هناك تناقـــضا واضحا، خاصة أن الأتوبيس في أي خط يتحرك وهـــو أشـــبه بعلبة السردين، ولا يوجد به محل قدم فارغ.. فكيـــف تخـــسر سيارات الشركة وهي تسير بحمولة ركـــاب فـــوق طاقتـــها أضعاف المرات وهو الأمر الذي يتوقع معه تحقيق أرباح كبيره للشركة ؟

٤- المجلس اتحرق

والمتهم دائما " الماس الكهربائى "









رغم إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته إلا أن هذا المتهم تعلن الجهات الرسمية إدانته منذ اللحظة الأولى وتشير كـــل أصـــابع الاتهام إليه فور وقوع أى كارثة ويخرج عليك عدد كبير مـــن مدّعي الخبره والتخصص حتى أنى سمعت أحد ضباط المرور فى حادث احتراق مجلس الشورى يقول على شاشات التلفزيـــون أنه متأكد أن الماس الكهربائى هو السبب وأن سرعه الرياح هى التى أدت لانتشار النار لأكثر من يوم كامل " علما أنه قال هذا التصريح بعد الحريق بساعتين واتضح أنه متخصص فى المرور " ومثلها مثل باقي الحرائق فى مصر فتأتى فـــرق الإطفـــاء مـــن المتحف المصرى .. آسف أقصد من مراكزها بأدواتها البدائيـــة وإمكانياتها الأثرية ، ولا أعلم لماذا لا تخصص الشرطه جزءاً من ميزانيتها الكبيره التى تنفقها على شراء سيارات الجنود وأدوات التعذيب وتسليح أعداد كبيرة من قـــوات الـــشغب والأمـــن المركزي وغيره من أدوات الرعب والترهيب والقهـــر لـــشراء

سيارات إطفاء جديدة وحديثة بدلا من الحاله السيئة التى وصلت اليها إمكانيات قوات الدفاع المدنى فى مصر ويعلم الله و الخبراء من بعده انه لو وقعت فى مصر كارثة أخرى مثل كارثة مجلس الشورى فلن يتمكن أحد من احتوائها والدليل أن حريق المسرح القومى جاء بعد ذلك بأيام وكاد ان يبتلع المنطقه معه وكل المناطق الهامه والتاريخيه والشعبيه فى مصر ومراكز تجمع المواطنين مثل مجمع التحرير و دار القضاء العالى والمتحف وغيرها من الأماكن مهدده بشدة ويعلم الله كم روح ستذهب بسبب الإهمال المره القادمه .

تَوفى أحد رجال الإطفاء الذين شاركوا في إخماد الحريق الهائل الذي نشب في مبنى مجلس الشورى المصري، كما أسفر الحريق الذي شب عصر الثلاثاء ٢٠٠٨/٨/١٩ ، في مبنى مجلس الشورى بالقاهرة ، عن إصابة ١٦ شخصا بينهم بعض رجال الإطفاء. ودمر الحريق المبنى الذي يعود الى القرن التاسع عشر والذي يصنفه المجلس الأعلى للآثار متحفا إسلاميا.

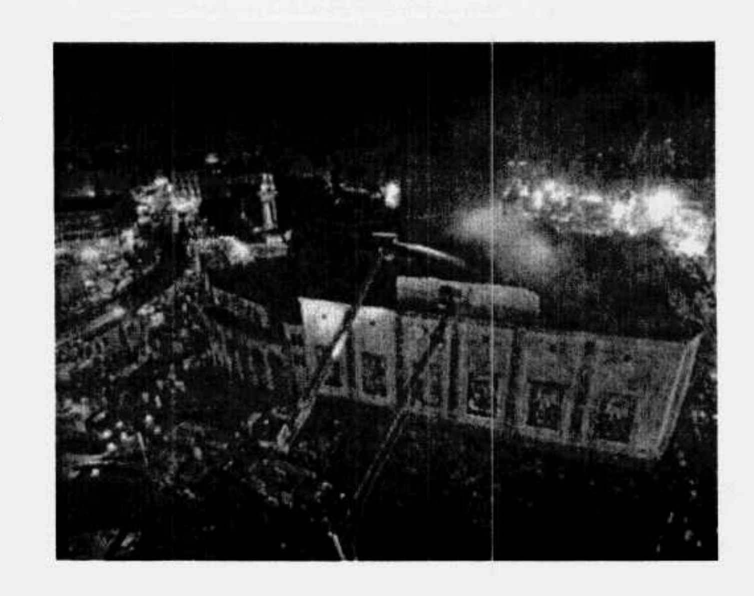
وقد أتى الحريق - الذي كافحت فرق الإطفاء لأكثر من ٩ ساعات للقضاء عليه دون جدوى - بالكامل تقريبا على المبنى الواقع بوسط القاهرة كما امتد أيضا إلى مبنى إداري مجاور و هو يفصل بين مبنى مجلس الشورى ومبنى مجلس الشعب. كما شاركت مروحيات من الجيش المصري في عمليات الإطفاء عن طريق : تحميل المياه من النيل وإلقائها فوق الحريق أو بالأحرى والأدق تم إلقاء الماء على كل الشوارع المحيطه

بالمجلس دون اصابة الحريق ، و لم يعرف أحد أين ذهبت المـــواد الرغويه التى تستخدم فى مثل هذه الحرائق وربمـــا ان الموظـــف المسئول عن المخرن كان فى إجازة أو المفتاح ضاع منه .

ونقل التليفزيون المصري عن مصادر أمنية أن الحريق نـــتج على الأرجح عن ماس كهربائي. بينما دمرت الـــنيران مقـــار اللجان البرلمانية الخاصة بمجلسي الشعب والشوري ونجحـــت فرق الإطفاء في منع امتداد النيران إلى قاعات مجلس الـــشعب، خاصة القاعة الرئيسية منه. وحدثت الهيـــارات في الحـــوائط الخارجية لمبنى الجمعية الجغرافية المواجه لمجلس الشعب، كمـــا امتدت النيران إلي سطح مبنى الضرائب العقارية. علما أن غرف اجتماعات اللجان البرلمانية المختلفة تحتوى بداخلـــها ملفـــات لقضايا هامة إضافة إلى مضبطات للاجتماعات وجلسات مجلس الشورى.

وبعدها بأيام قليلة .. أضرار بالغة بالمسرح القومي بالقاهرة بعد اندلاع حريق فيه









تم إخماد الحريق الذي اندلع في المبنى التـــاريخي للمـــسرح القومي بالقاهرة بعد أن ألحق أضرارا بالغة بقبة المسرح وبقاعته الرئيسية. وكانت أعمدة الدخان قد غطت سماء منطقة العتبـــة التي يقع فيها المسرح، وهددت الرياح لفترة بانتقـــال ألـــسنة اللهب إلى المحلات والمباني المجاورة، إلا أنه تم احتـــواء الـــنيران وتلافي خطر كارثة حقيقية حيث أن حي العتبة المعروف بمبانيه القديمة هو من أشد أحياء القاهرة ازدحاما. وكان المبنى خاليـــا تقريبا وقت اندلاع الحريق، إذ تزامن مع موعد تنـــاول طعـــام الإفطار في شهر رمضان. وقال لواء في قوات الدفاع المدني إن ثلاثة من رجال الإطفاء قد نقلوا إلى المستشفيات بعد إصابتهم بحالات اختناق. وكانت ٢٢ عربة إسعاف قـــد هرعـــت إلى مكان الحريق. كذلك وصلت قوات مكافحـــة الـــشغب إلى

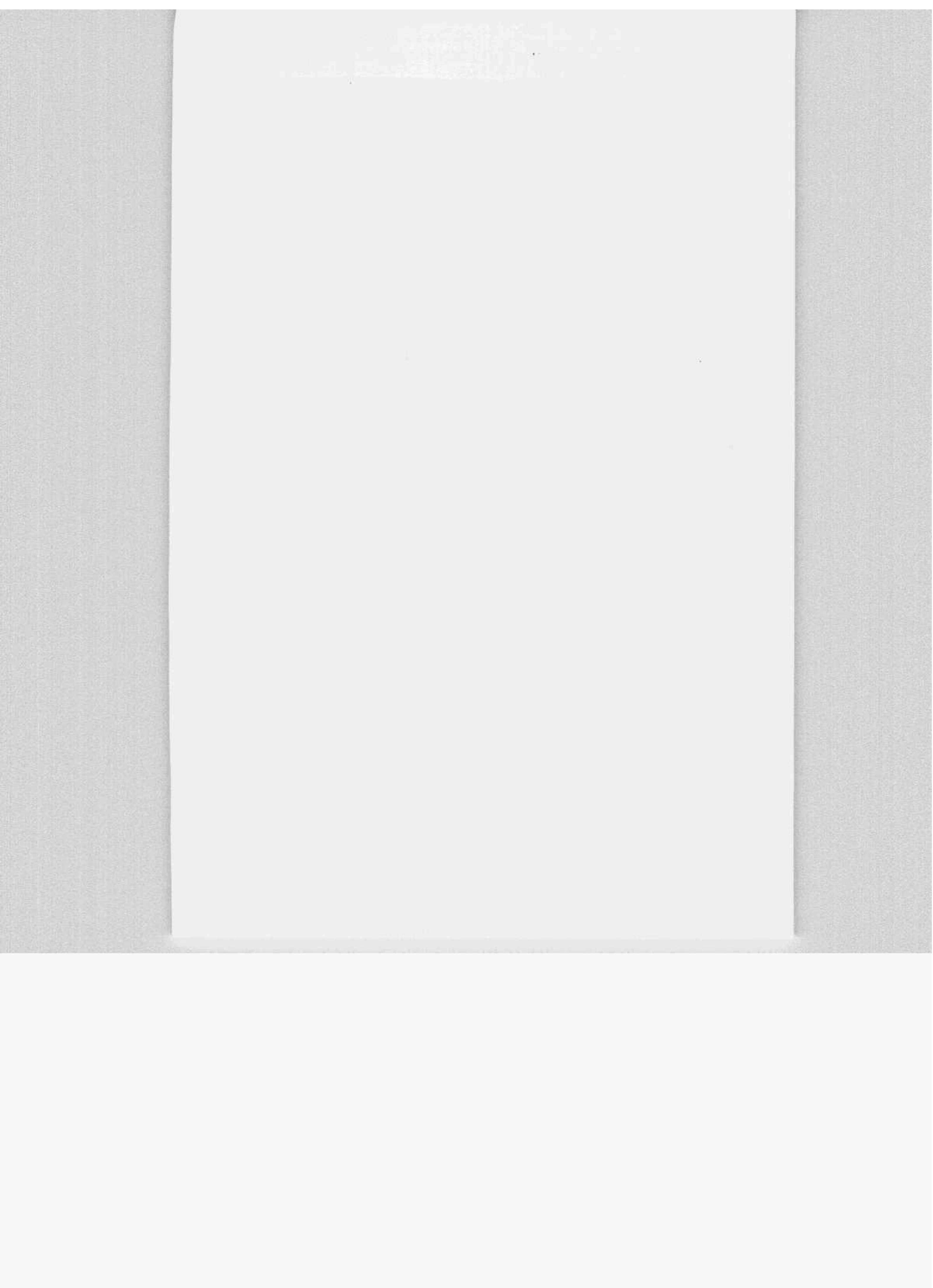
المكان واخذت في إبعاد المارة عن الساحة التي امتلأت بأعمدة الدخان.

وقامت الشرطة بتحويل مسار السيارات بعيدا عن وسط المدينة خوفا من انتشار ألسنة اللهب خاصة وأن معظم أجزاء المسرح مصنوعة من الخشب.وقال محمود عثمان صاحب محل مقابل للمسرح إنه سمع أولا صوت دوي انفجار شديد ثم بدأت أعمدة الدخان ترتفع من سقف المبنى، وما لبثت أعمدة اللهب أن حاصرت سطح المبنى كله ودمرت أجزاء من الجدران. وبني المسرح عام ١٩٣٥ وتم تجديده مؤخرا.

٥- العطش والجوع
ليس فى الجاهليه وانما فى العصر الحديث







مظاهرة بالحلل و الجراكن لأهالي «اهيت الحجر» احتجاجًا علي حرمانهم من مياه الشرب ووفاة مواطنين فى طوابير العيش وآخرين فى طوابير المعاشات و لم تعد تعرف أين تجـد خدمـة بدون عذاب وذل وبهدله فى مصر فكل الخـدمات أصـبحت تحتاج إلى واسطه وعليك إن تكون على علاقة بأحد العـاملين فى فرن العيش عشان تاخد عيش بدون ما تقـف فى طـابور لساعات وكذلك الحال فى دفع فواتير أى حاجـه فى مـصر " كهرباء – ماء – تليفون " لدرجـه إن التليفونـات عملـت تخفيض على أسعار تركيب الخط الجديد فكانت النتيجـه إن الناس وقفت فى طوابير لساعات بل ولأيام طويله عشان تقـدم أوراقها من أجل الحصول على خط تليفون .

والأخطر من خط التليفون إنك تلاقى مظاهرات من اجـل الحصول على كوب ماء .. نعم كوب ماء لأن هناك منـاطق بأكملها بدون مياه منذ أشهر مثلما حدث فى تظاهر المئات من أهالي قرية "اهيت الحجر" التابعة لمحافظة الفيوم أمـام المجلـس المحلي لمدينة سنورس ، احتجاجا على قطع مياه الشرب عـن قراهم منذ ٣ اشهر وحمل المتظاهرون لافتات كتـب عليهـا "عايزين نشرب "،" يا حكومة يا ذكية عاوزين نشرب ميـه"، وانضم للأهالي أعضاء المجلس المحلي لقرية اهيت. وهدد الأهالي باعتصام مفتوح إذا لم يستجب المسئولون.

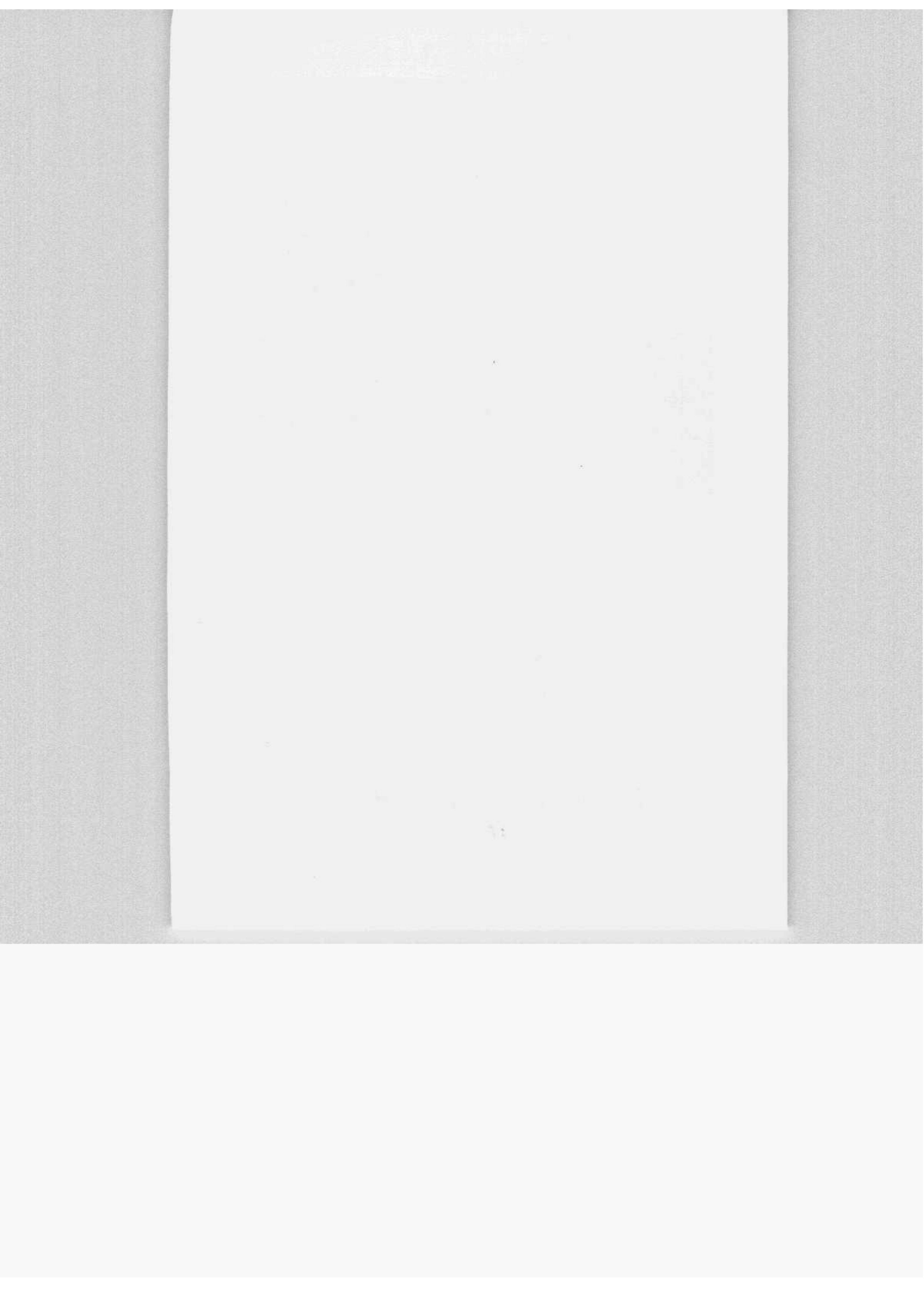
وقال الأهالي : "إن القرية تعاني منذ ٣ سنوات من أزمة في مياه الشرب، حيث تصلهم المياه لمدة ساعتين فقط يوميا. ومنذ ٣ أشهر والمياه مقطوعة تماما عن القرية، ويضطر الأهالي لشراء المياه من القرى المجاورة، "وهدد الأهالي بتنظيم اعتصام مفتوح إذا لم ينفذ المسئولون وعودهم للأهالي بحل مشكلة المياه .

و لم تكن هذه هى المظاهره الوحيده فقد كانت هذه الفتره مليئة بالمظاهرات فى كل محافظات الجمهورية تقريبا بسبب الماء ومن بعدها هبت مظاهرات عديده أخرى فى محافظات كـــثيرة بسبب رغيف العيش الذى أصبح صعب المنال على الكـــثيرين من البسطاء والغلابه. ورغم أن الدقيق أوكرانى وآخر مـــسوس والعيش شكله يصد النفس أصلا عن الأكل ولو أكلت منه ربنا يستر عليك من موس طايش او ظلطه تائهة بلا صاحب أو أى حاجه .. فالعيش المصرى وطبعا أقصد عيش الغلابه مـــدعوم بكافة انواع المواد الثقيله والخفيفة.

٦- أطفال الشوارع وتجارة الأطفال فى مصر







لم تعد طريقة خطف الاطفال وبيعهم هى الأسلوب الوحيد لمافيا الاتجار فى الاطفال ورغم أن هذه الطريقة التقليدية مازالت موجوده ويقوم بها عصابات منظمه بطرق مختلفه إلا أن هنـــاك طرق أخرى حديثة منها سماسرة أطفال الشوراع الذين تحولـــوا إلي آباء وأمهات وهم في سن صغيرة، هؤلاء السماسرة يحترفون بيع أبناء أطفال الشوارع بسعر ١٠٠٠ إلي ٢٠٠٠جنيه للطفل الواحد. حالات كثيرة في شوارع القاهرة والمحافظات حيـــث يعيش هؤلاء الأطفال وتحمل الفتيات منهم غالبا طفلا أو أكثر بلا شهادة ميلاد، و بلا عقد زوج رسمي.

ووجدنا فتيات لجأن إلى الشارع بسبب ظروف اجتماعيـــة قاهرة، و أصبحن أمهات فجأة بعد تعرضـــهن للعديـــد مـــن حالات الاغتصاب وبعض الحالات من الزواج العرفي.

روت الزميلة نيرة الشريف مجموعة من الـــشهادات الحيـــة لبعض هؤلاء البنات فى تحقيق صحفى فتقول دينا (١٨ ســـنة) واحدة من أطفال الشوارع حكايتها وطفلها الذي اضـــطرت لبيعه عبر سمسارة أطفال، التقتها في إحدى الحـــدائق بمنطقـــة المظلات. قالت دنيا : «كنت أذهب إلي هناك للنوم منذ فترة، وفي إحدى المرات قابلتني بائعة متجولة تعرفت عليها من كثرة ترددي علي الحديقة، وحكيت لها ظروفي ومأساة إبني الرضيع، فعرضت عليّ أن أبيعه لأسرة ثرية لم ترزق بأطفال، وأكـــدت لي أنها تعرف هذه الأسرة فوافقت، بعدها أخذت ١٠٠٠ جنيه من السيدة وأخذت طفلي ».

أضافت دينا إنها لا تشعر أن ما فعلته خطأ، وتقول «أبيع ابني لناس يربوه، ولا أستنى لما أشوفه بيموت قدامي في الشارع؟ الشارع ما بيرحمش حد، وأنا اللي اسمي كبيرة مش بقدر علي الناس، أمال الطفل دا يعمل إيه».

تابعت دينا شهادتها وقالت، إنها حملت رغما عنها. فقد حملت للمرة الثانية بعد تعرضها لحادثة اختطاف واغتصاب لتنجب دينا ابنتها الثالثة منذ أيام .

أما هبة (١٩ عاما) واحدة أخرى من أطفال الشوارع، فقالت في شهادتها : «اسمي الحقيقي نيفين واسم الشارع اللي اتشهرت بيه هبه، وكنت متجوزة وأم لطفلين، ولكني تركت بيت زوجي منذ حوالي ٣ سنين وتركت لزوجي الطفلين، وبدأت حياة الشارع وخلفت منه، وعايزه أقول إن العيال في الشارع بيتبهدلوا و يتخطفوا، وبيعهم أفضل مليون مرة من اللي ممكن يحصل لهم في الشارع، على الأقل هنكون عارفين مكانهم وهنضمن إنهم في أمان، والبنت اللي معاها ولد في الشارع لازم تفضل صاحية ٢٤ ساعة عشان ميتخطفش منها، ومتنامش إلا إذا كانت هتموت من التعب، ولما تنام تعرف إنها هتصحي مش هتلاقي ابنها معاها ودا اللي حصل معايا في ابني اللي فات.

كان طول ما هو معايا مش بنام، ومرة كنت هموت من التعب فنمت في جامع السيدة زينب وأخدته جنبي ولما صحيت مالقيتهوش».. وأضافت هبه «أنا دلوقتي حامل في الشهر السابع في ولد تاني برضه من الشارع - والعيل اللي بييجي من الشارع بنسميه «ابن الشعب»، لأنه ماهوش أب يعترف بيه- ولو جيبت ولد هخليه معايا، وأهو ولد وهيستحمل العيشة في الشارع، أما لو جبت بنت فطبعا هبيعها عشان متشوفش اللي شفته، وفعلا فيه واحدة عرضت عليّ إني أبيع العيل اللي في بطني أيا كان ولد أو بنت، هي نفس الست اللي اشترت ابن دينا، أنا كمان بنزل أبات في جنينة المظلات، وعرفت الست دي من هناك، واسمها أم محمود وبتشتغل بائعة متجولة أمام سينما مودرن عند نادي إسكو في المظلات، ولما عرفت إني حامل، قالتلي إن فيه واحدة ست مسيحية بقالها ٢٠ سنة نفسها تجيب عيل، ولما فقدت الأمل قررت تشتري واحد، وعرضت عليّ تشتري ابني اللي جاي بألف جنيه، وقالتلي كمان إن الست دي هتولدني في مستشفى نظيفة على حسابها، وهتعمل للعيل شهادة ميلاد باسمها، هما عارفين إن مسألة الولادة دي صعبة جدا بالنسبة لينا، لأن أي مستشفي عشان تولدنا بتطلب قسيمة جواز، وأنا مش هقدر استخدم القسيمة بتاعتي لأن الولد ده من حد في الشارع، وطبعا جوزي استحاله

هيساعدني، ولو أبو الولد اللي في بطني اتجوزني حتى بعقد عرفي هتتعملي قضية تعدد أزواج ولو متجوزنيش هيتعملي محضر زنى، يعني في الحالتين هتسجن وهما عارفين ده».

تابعت هبة: «قابلت الست اللي عايزه تشتري مني الولد في جنينة المظلات بالليل وكانت معاها والدتها وجوزها وأم محمود وفضلت تقنعني إن ابني معاهم هيعيش عيشة كويسة أما معايا فهيموت، وإنها اتفقت مع دكتورة تتابعني لحد ما أولد، وبعدها تولدني في مستشفى خاصة وهتديني بدل الألف ألفين جنيه، وهتخليني أشوف ابني وقت ما أحب و كل ما أعوز فلوس هتديني...وخوفتني أوي من إن المستشفيات دلوقتي بتطلب من أي حد داخل يولد أكياس دم، وقالتلي مش هتعرفي تجيبي الأكياس دي، وقالتلي كمان إن البرد داخل وممكن أموت أو هو يموت جوايا لو رفضت.

بس انا كنت عارفة إنها عايزه تخوفني، لأنها محتاجه تاخد الولد بدل ما تروح تتبنى من ملجأ وتدوش نفسها بالإجراءات، وبرضه مش هيبقى باسمها ده غير انهم بيبقوا عايزين أولاد في سن الرضاعة.

ولحد دلوقتي مش عارفة أوافق ولا لأ، أنا صعبان عليّ ابني يبقى من دين وأنا من دين تاني، وهيصعب عليّ كمان أعمل

زي دينا اللي بتروح تنضف شقة الست اللي اشـــترت ابنـــها عشان تشوف الولد، وأم محمود عماله تضغط عليّ، وأنا عارفه إنها هتكسب من ورايا».

كشفت هبة عن ملامح حياتها وأخريات، كبنات تحولن إلى أمهات في الشوارع، فتقول «والله إحنا بنحمل غصب عننـــا، يعني أوقات ناس بيخطفونا ويغتصبونا بالأيام وبيدونا جرعات مخدرات كبيرة جدا خلال الأيام اللي بيخطفونا فيها، عـــشان نبقي مش واعيين، وبعد الأيام دي البنات بتبقي حامل ومـــش عارفه أب لأبنها لأنهم بيبقوا أكتر من واحد...

إنتي عارفة إنهم بيسموا الخطف «حفلة»،أنا مرة اتخطفت في شارع جامعة الدول أنا وواحدة صاحبتي، خطفنـــا ٦ شـــباب وفضلنا مخطوفين ٤ أيام، وطبعا مش بنبلغ الشرطة ولا حاجة، بيقولوا إننا بنات من الشارع وبيلفقوا لنا قـــضية دعـــارة لأن الضباط بدلا من البحث عن الناس اللي خطفونا...

بس أنا دلوقتي مطمنة لأني حامل وهمـــا مـــش بيخطفـــوا الحوامل عشان مرة خطفوا بنت حامل وابنها مات أثناء فتـــرة الخطف وكانت هتموت».

تتابع هبة «إحنا بندخل المستشفى علي آخر وقـــت قبـــل الولادة على طول، عشان نصعب علي الدكاترة ويدخلونا نولد

وبعد الولادة مباشرة، بنخرج جري بالعيل قبل مـــا يلحقـــوا يعملوا لنا محاضر زني» تصمت هبة قليلا ثم تضيف «أنا خايفة أوافق وأبيع الولد للست دي.. خايفة أوي يروح ابني تاني».

٧- ملف انفلونزا الطيور

احتلت مصر المركز الثالث عالميا في عدد الوفيـــات جـــراء مرض أنفلونزا الطيور وهو التقدم الملحوظ في الترتيب العـــالمي من المركز الخامس إلي الثالث بجدارة ووُصفت مصر بأنها الدولة التي سجل فيها أكبر عدد من الإصابات بالمرض خـــارج دول جنوب شرق آسيا بسبب موقعها الجغرافي الذي علـــى طـــرق هجرة الطيور وانتشار تربية الدواجن في المنازل بعد إندونيـــسيا (٩٤ حالة وفاة) وفيتنام (٤٦) ومتقدمة علي تايلانـــد (١٧) والصين (١٧) بعد إضافة الحالات الأخيرة في الإصابة والوفـــاة .ظهرت البداية باكتشاف حالات تفشي لأنفلـــونزا الطيـــور (H٥N١)بين الدواجن في ثماني دول في آسيا - كمبوديـــا والصين وأندونيسياواليابان ولاوس وكوريا الجنوبية وتايلانـــد وفيتنام - خلال أواخر العام ٢٠٠٣ وأوائل العـــام ٢٠٠٤ وفي تلك الفترة نفق ما يزيد علي ١٠٠ مليون طائر في الدول الـــتي انتشر فيها هذا المرض. إما نتيجة الإصابة بـــالمرض أو بـــسبب القضاء عليها في محاولة للسيطرة علي تفشي الوبـــاء. وبحلـــول شهر مارس ٢٠٠٤ أفادت التقارير أنه تمت الـــسيطرة علـــي تفشي الوباء.

إلا أنه تم منذ أواخر يونيو ٢٠٠٤ التبليغ عن ظهور حالات تفشي جديدة للأنفلونزا (H٥N١)بين الدواجن من قبل عدة دول في آسيا مثل "كمبوديا. الصين. أندونيسيا. كازاخستان.

ماليزيا. مونغوليا. روسيا. تايلاند. وفيتنام". ومن المعتقد أن التفشي مازال مستمراً. كما تم الإبلاغ عن حالات إصابة بالأنفلونزا H٥N١ أيضاً بين الدواجن في تركيا ورومانيا. وبين الطيور البرية المهاجرة في كرواتيا كما تم الإبلاغ عن حصول حالات إصابة بفيروس أنفلونزا أ (H٥N١) «A» بين البشر في كل من كمبوديا والصين وأندونيسيا وتايلاندا وفيتنام.

والآن ونحن في بداية عام ٢٠٠٨ وصل عدد الدول التي توفيت فيها حالات بشرية بسبب انتقال المرض إلي ١٥ دولة وعدد الوفيات إلي ٢١٦ حالة علي مستوى العالم منذ ظهور المرض في ٢٠٠٣ منها ١٩ حالة في مصر من بين ٤٤ إصابة مؤكدة.وكان آخر الأرقام التى تم رصدها فى أوائل عام ٢٠٠٩ إن عدد الاصابات البشرية بلغ ٥٦ اصابة تقريبا ومازال العدد فى ارتفاع ويعلم الله إلى أين يصل هذا الملف ومتى تتوقف الأرقام والإهمال فى حصد الارواح .

«الفاو» تتهم مصر بالتباطؤ والفشل في مكافحة أنفلونزا الطيور :

أكدت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) فى عام ٢٠٠٧ أن حملة مكافحة انفلونزا الطيور في مصر تشير إلى قصور في جهود الإبلاغ عن الحالات الجديدة، وأن إجراءات التعقيم وعمليات الإعدام والسيطرة علي حركة الحيوانات

واعتماد الأمن البيولوجي علي المزارع والأسواق- تبقي غير كافية وبحاجة إلى التحسينات.

وقال إن حملات التلقيح كانت ناجحة بشكل عام في المزارع التجارية، لكنها لم تكن كذلك في أوساط المنتجين محدودي النطاق.

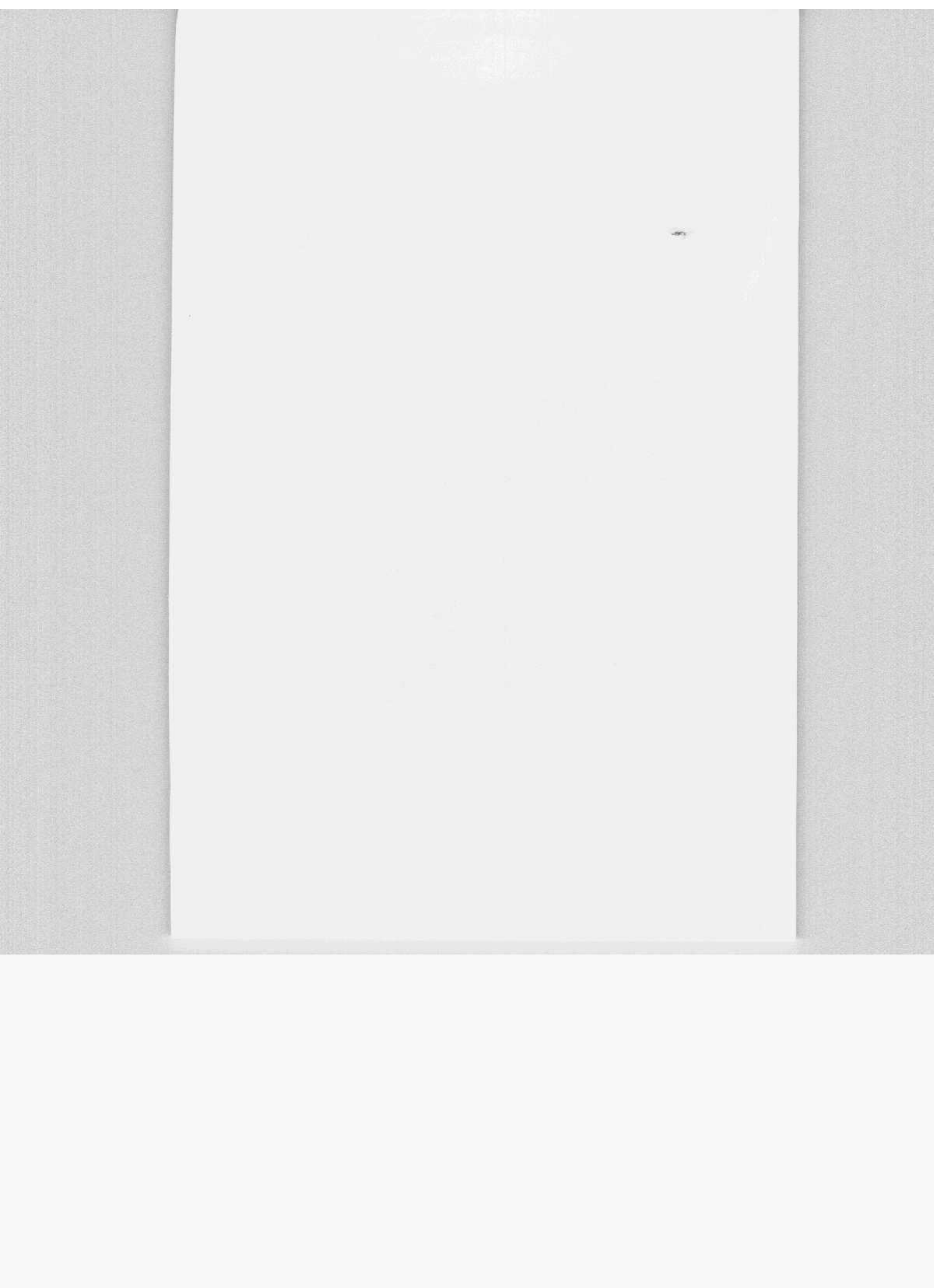
وأكد تقرير الفاو ضرورة إجراء المزيد من التحريات بشأن احتمالات تغير سلالات الفيروس. وتعمل المنظمة بصورة وثيقة مع الحكومة المصرية علي تعزيز كل الجوانب المتعلقة بالتطهير من المرض والمكافحة والاتصالات.

وأكد التقرير أن التباطؤ في مكافحة المرض أفسح المجال لظهوره مجدداً في قطاع المزارع الصناعية لإنتاج الطيور مما أدي لانتشاره بصورة واسعة وحذر التقرير من تحور المرض في مصر وانتقاله للبشر .

٨- الهروب إلى الموت







رغم توالي حوادث الغرق ، و ١٥٠٠مصري دخلوا إيطاليا خلال ٣ أشهر والآلاف غرقوا

ومجموعة من الشباب "يحشَرون" أنفسهم في قالب متهالك ويلقون بأنفسهم في أمواج بحر متلاطم أملاً في حياة أفضل علي الشاطئ الآخر في بلاد تعاملهم - وهم الغرباء فيها - بأفضل مما عاملهم وطنهم، منهم من ينجح ومنهم من يفشل مثل أسامة مسعد الشربيني - ٣٥ عاما - الذي خرج بحثا عن حياة أفضل لأولاده وأسرته.. تركهم بعد وعد بلقمة عيش حلوة ونظيفة وتوفير متطلبات الحياة التي عجز عن توفيرها في بلده ووسط أهله.. ودعته زوجته وأمه وأبناؤه و لم يعلموا أنه خرج بلا عودة.. ودعوه بالدموع والآلم المختلط بالأمل والأحلام الجميلة.. زالت الأحلام وبقى الألم والدموع وحيرة حول المستقبل الذي ازداد سوادا وغموضا.. كلمة واحدة قالتها أمه المسكينة وزوجته الحائرة الباكية "حسبي الله ونعم الوكيل" وسؤال واحد لم نجد له إجابة : هي بلدنا قاسية علينا ليه.. وشبابنا.. بيموت ببلاش ليه.. وليه إحنا أغراب في بلدنا وملناش تمن ؟!

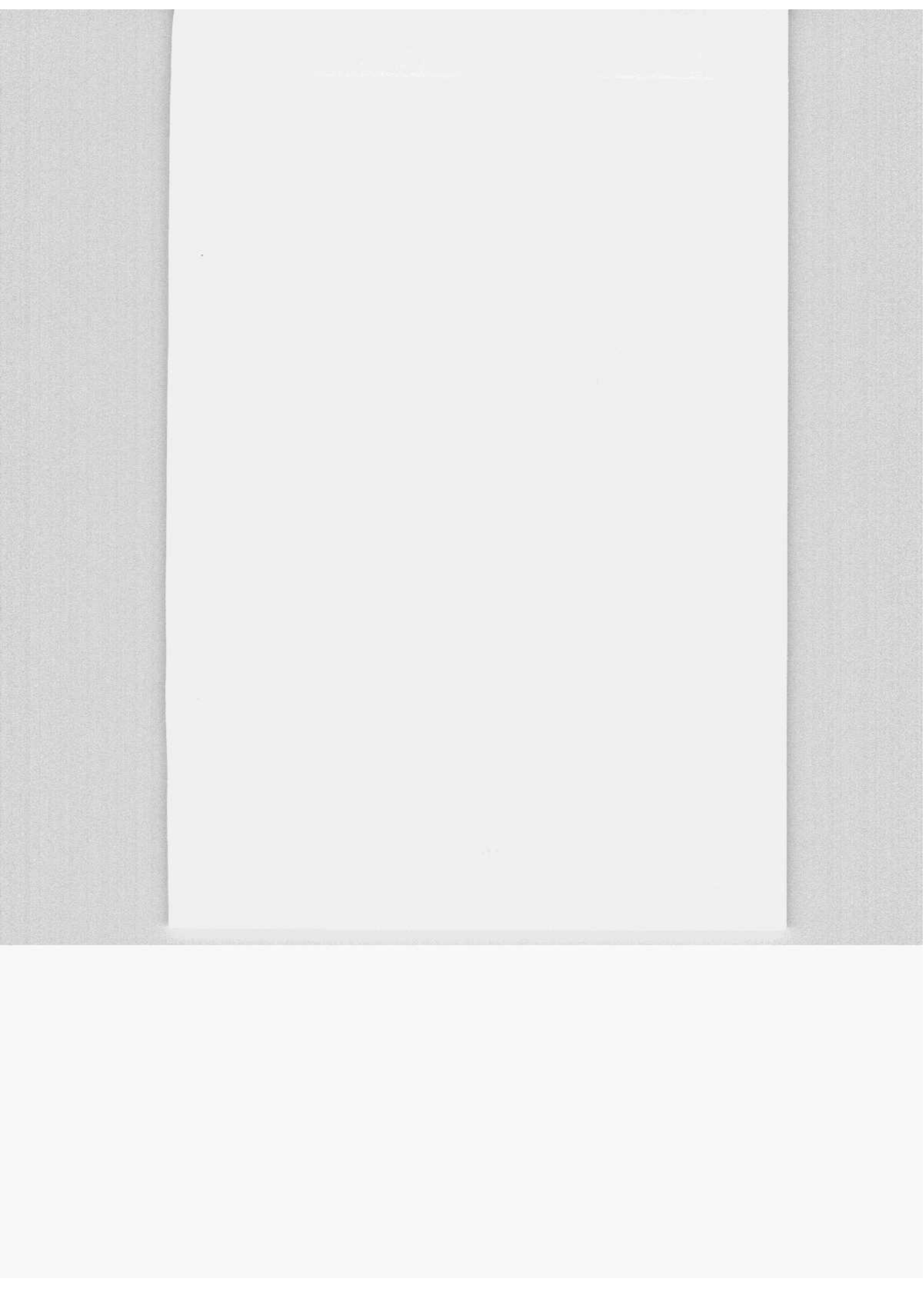
بالأمس القريب أفزعت المصريين أنباء غرق قاربين كان على متنهما ١٨٤ شابا مصريا، نجا بعضهم وغرق أغلبهم، ثم خبر آخر عن إحباط محاولة في نفس اليوم لهروب ١٧ شاباً وبعدها بيوم غرق قارب يحمل ١٤٧ شاباً مصرياً كانوا في طريقهم إلى إيطاليا. وقد سجلت إحصائيات أجهزة الأمن

الايطالية وحدها في الربع الأول من العـام الحـالي اسـتقبال سواحل كالابريا ١٤ زورقا محملة بأكثر من ١٥٠٠ مهـاجر غير شرعي معظمهم من المصريين، و بلغ إجمالي عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين دخلوا إيطاليا عام ٢٠٠٧عن طريق البحر نحو ١٢٤١٩ مهاجراً وجاء في تقرير وحدة فورتيس الأوروبية أنه في عام ٢٠٠٧ لقي ٥٠٠ مهـاجر مـصرعهم في البحـر المتوسط حتي الآن، مقابل ٣٠٢ مهاجر فقـط خـلال عـام ٢٠٠٦ بأكمله.

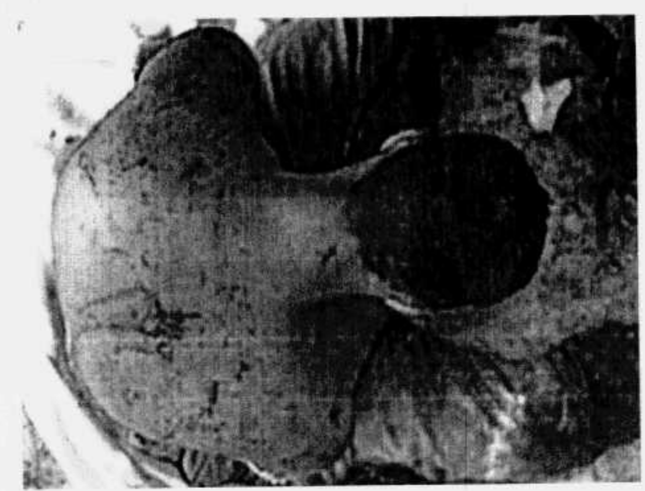
و تشير إحصائيات إلى أن عدد الشباب المصريين الـذين تم ترحيلهم من دول جنوب أفريقيا عام ٢٠٠٤م فقط بلغ ٦٧٤٨ شابًا، وهناك حوالي ٨ آلاف شاب من قرية مصرية يقيمون في ميلانو الإيطالية وحدها، حيث تقدر أعداد المهاجرين المصريين في إيطاليا بخمسين ألفاً.

محمد عبد المتولي شهاب - ٢٦ عاما - من قرية بسيطة في محافظة الدقهلية حاصل علي بكالوريوس تجارة يعيش في بيـت ريفي من دور واحد لأب يعمل فلاحاً باليومية، كـان حلـم محمد أن يبني الدور الثاني لإعداد عش الزوجية خاصة انه يحب فتاة جميلة من قريته وحاول أن يجهز نفسه ويتقدم لها أكثر من مرة و لم تساعده الظروف، فعمل مندوب مبيعات وحـاول أن يدخر ليوفر على الاقل ثمن الشبكة ولكن الواقع كـان أكثـر قسوة من أحلامه، فأحد أبناء القرية عاد من ايطاليـا محمـلاً بـ"اليوروهات" وتقدم لفتاة محمد وتزوجهـا في اقـل مـن

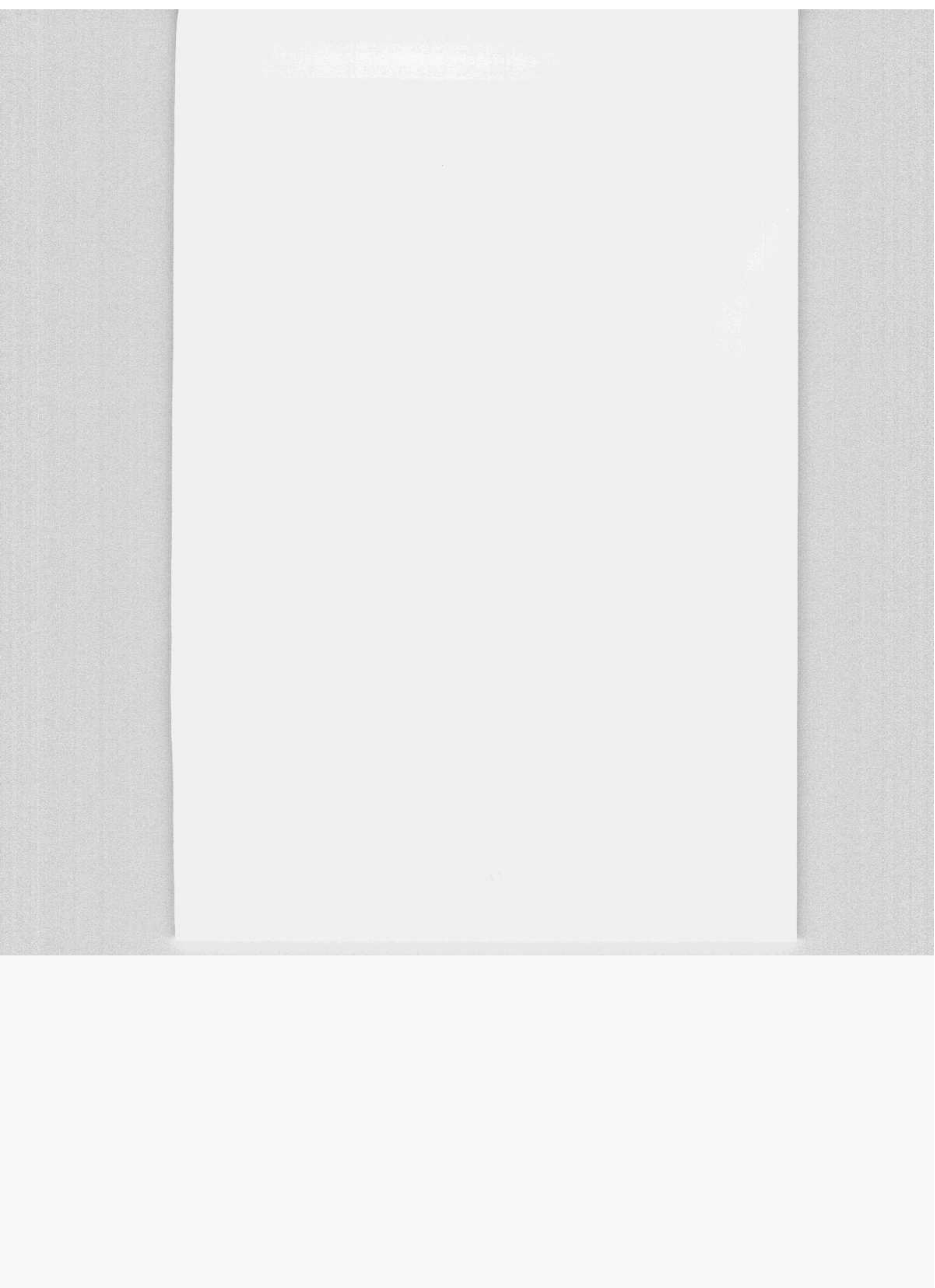
أسبوعين وكانت هذه الحادثة مفترق طرق بالنسبة لمحمد الذي حاول أكثر من مرة السفر بكل الطرق المتاحة ورغــم فــشله المتكرر إلا أنه مصمم علي تكرار المحاولة حتى تنجح أو يموت، والمشكلة أنه أصبح ينظر لبلده على أنه عدو حرمه من حبيبتــه بقسوة ظروف الحياة وغلاء المعيشة وضياع الحلم.. محمد ليس الحالة الوحيدة ولكنه مجرد نموذج لآلاف الشباب المصري الذي أصبح ثمن الواحد منهم "لقمة عيش" في زمن أباطرة الحديــد والأسمنت والعبارات الغارقة ونواب البنوك ووزراء البيزنس



٩- جولة فى كرامة المصريين فى الخارج







إهانة المصريين وإهدار كرامتهم في الخـــارج مسلـــسل لا يتوقف أحداثه أبدا ولحقت الاهانة بالكثيرين بدءا من العمـــال البسطاء الذين تعرضوا للتعذيب في السودان والكويت وانتهاء بضرب عالم مصري في الأردن وإهانة سفير مصر لدى الأمـــم المتحدة في شوارع نيويورك وحتى جلد الطبيبين فى الـــسعودية واحتجاز آخرين إضافة الى الكوافيرات المصريات اللاتى عدن إلى مصر بعد احتجاز وضرب وإهانة على أيدي الكفيله الـــتى امتصت دمائهن وألقتهن فى السجن .

مصريون معتقلون في الكويت يضربون عن الطعام بسبب إهانتهم :

فى منتصف شهر مارس ٢٠٠٧ دخل عـــدد كـــبير مـــن المصريين المسجونين داخل سجون الإبعاد الكويتية في إضراب شامل عن الطعام بسبب عمليـــات الإذلال والإهانـــة الـــتي يتعرضون لها من السلطات الكويتية وإهانة كرامتهم على الرغم من عدم اقترافهم أي جرائم يعاقب عليها القانون في الكويت.

وأكد أحد السجناء المصريين ،المفرج عنهم مـــن محافظـــة سوهاج بصعيد مصر ، أن السجناء المصريين والمحتجزين مـــن عدة شهور يعانون من انتشار الأمراض الخطيرة دون وجـــود رعاية طبية في سجون الإبعاد الكويتية لعلاج المسجونين مـــن الأمراض التي تصيبهم في الوقت الذي تمنع فيه إدارة الـــسجون قيام المسجونين بأداء صلاة الجمعة. وتعرض المصريين لأســـوأ

معاملة في الوقت الذي ترفض فيه السفارة المصرية بالكويت إيجاد حلول لمشاكلهم حيث تكتفي السفارة بإصدار وثائق سفر لمن يتظلم من الإبعاد.

خلال ٥ أيام: ٣٦ ألف مصري عادوا من ليبيا :

وفى أوائل شهر ابريل ٢٠٠٧ أحجم العديد من العمال المصريين عن السفر إلى الجماهيرية الليبية بعد ظاهرة النزوح الجماعي للمصريين من ليبيا و سجل منفذ السلوم البري عبور ١٩٠٠ مصري الي ليبيا أغلبهم متعاقدون وعائدون بعد قضاء فترة إجازة في مصر ، واستمرت عملية النزوح الجماعي من ليبيا حيث سجل منفذ السلوم عودة ٤٣٨٠ مصريا ليصل إجمالي العائدين خلال ٥ أيام الأخيرة ٣٦ ألف مصري.

مسلسل الاعتداء على الدبلوماسيين المصريين بالخارج مستمر :

وفى منتصف ابريل من نفس العام قال موقع مصراوى فى تقرير له "إذا تَعَرّضَ المصري الباحثُ عن فرصة عمل شريفة في بلد عربي للإهانة فإنه يبلع الإهانة في صمت - وكم من إهانات تعرض لها المصري في غربته و لم تعره الحكومة اهتماما - أما أن يمتد هذا المسلسل للدبلوماسيين، فإن هذا يعني إهانة الدولة نفسها.

ففي الأسبوع الماضي اعتدى رجال الأمن الكويتي المرافقون لوزير السياحة السوري "سعد الله الاغا" على الوزير التجاري

المصري المفوض لدى الكويت "محمد حافظ" أثنـــاء حـــضوره افتتاح معرض السياحة الدولي وأوسعوه ضربا وركلا ونعتـــوه بأقذع الشتائم علي مرأى ومسمع ممن حضروا المعـــرض، و لم تحرك الخارجية المصرية ساكنا، حسبما ذكرت جريدة الوفد.

ومنذ أيام قليلة تم اقتحام القنصلية المصرية في بغداد بقـــوات عراقية وأمريكية، وقاموا بتصوير أوراق ومـــستندات داخـــل القنصلية.

هذا بخلاف تردي أحوال المـــصريين في العـــراق الـــذين يتعرضون للخطف والقتل ولا تملك الحكومة المصرية القـــدرة علي ترحيلهم أسوة بما قامت به الدول الأخرى نظرا للخطورة الشديدة التي يتعرض لها رعايا هذه الدول في العراق وكل مـــا قدمته الحكومة العراقية لمصر هو اعتذار لمسئول السفارة المصرية في بغداد.

وقبل ذلك بأيام اعتدى ١٢ أوكرانيا من النازيين الجدد علي الدبلوماسي خالد نادر المستشار المصري في ســـفارتنا عقـــب خروجه من سوبر ماركت واعتذرت الخارجية الاوكرانيـــة في كييف في مذكرة رسمية..

الغريب أن وزارة الخارجية المصرية لم تحرك ساكنا ويبـــدو أن مسلسل الاعتداء علي المصريين ســـواء كـــانوا عمـــالا أو دبلوماسيين سوف يستمر في المستقبل. "

النوّاب يحمّلون الخارجية مسؤولية إهدار كرامة المصريين في الخارج :

وفى شهر ابريل ٢٠٠٧ شهدت لجنة القوى العاملة في مجلس الشعب أزمة حادة بين النواب والحكومة، بسبب غياب أحمد أبوالغيط وزير الخارجية للمرة الثانية، رغم توجيه الدعوة إليه لمناقشة عدد من طلبات الإحاطة حول طرد العمالة المصرية من ليبيا، وفرض الضرائب عليهم دون وجود قانون أو تشريع ليبي ينص علي ذلك.

وقرر عبد المنعم بخيت رئيس اللجنة بالإنابة فض الاجتماع، وتقديم مذكرة للدكتور فتحي سرور رئيس المجلس، احتجاجا علي تجاهل الخارجية المصرية البرلمان، وطالب بضرورة اعتذار الوزارة، كما أكد تمسك اللجنة بحضور أبوالغيط لمناقشة المشكلات التي تتعرض لها العمالة المصرية في الدول العربية.

وانتقد النائب إبراهيم الجعفري عدم تحرك الخارجية المصرية لمواجهة ما يتعرض له المصريون بالخارج.

وقال النائب سعد خليفة إن الوزارة تساعد علي إهدار كرامة المصريين، بسبب عدم تحركها في الوقت المناسب لحمايتهم، وأشار رفعت حسن مدير عام التشغيل الخارجي بوزارة القوي العاملة إلى وجود العديد من الاتفاقيات بين مصر وليبيا لتنظيم شروط استخدام القوي العاملة بالجهات العامة في البلدين.

الإفراج عن ٢٦٧ مصريا كانوا محتجزين فى السعودية :

نجحت جهود وزارة الخارجية بالتنسيق مع قنصليتنا العامة فى جدة فى الافراج عن ٢٦٧ مواطنا مصريا كانوا محتجزين فى سجن الترحيلات بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية .

وتم تسفير المواطنين الى أرض الوطن على متن العبارة "مودة" أواخر أبريل الماضى ، ومنهم ٢٥٤ مواطنا من متخلفى العمرة والزيارة ، و ١٣ مواطنا تم إنهاء مشاكلهم وقضاياهم العمالية مع كفلائهم .

أزمة البحارة المحتجزين لدى الصومال :

وفى منتصف شهر مايو من عام ٢٠٠٧ نفى السفير المصري بالصومال تعرضه للاحتجاز في ولاية بونت لاند الصومالية أثناء تفاوضه لإطلاق سراح ٦٨ صياداً مصرياً على متن ثلاث سفن، كانت قد دخلت المياه الصومالية بدون تصريح.

وقال: إن السلطات الصومالية رفضت إطلاق الصيادين إلى أن يتم تقدير الغرامة وسدادها مشيرا الى ان فرار إحدى السفن الثلاث المحتجزة وعليها ١٩ صيادا أدى لتعقيد المشكلة وهو ما دعا لوجودي هناك للتوصل إلى حل.

وأوضح أن الغرامة قدرها وزارة الثروة السمكية هناك، في البداية بمبلغ ٨٠٠ ألف دولار للسفن الثلاث، لكن المحكمة في بونت لاند خفضت الغرامة إلى ٤٠٣ آلاف دولار، إلا أنه تمكن من تخفيض مبلغ الغرامة إلى ٢٥٠ ألف دولار، ولا ننسى

البحارة الذين احتجزهم القراصنه فى الـــصومال عـــام ٢٠٠٩ وهددوا بتفجير سفينتهم وتركتهم الحكومة فريـــسة للمـــوت والتعذيب على أيدى القراصنه بعد أن ماطلوا فى دفع الفديه و لم يحصل منهم أهالى هؤلاء الشباب سوى على وعـــود وهميـــه بالدعم والانقاذ رغم المظـــاهرات والاعتـــصامات والتغطيـــة الإعلامية الواسعة لهذه الحادثة التى أقل ما يقال عنـــها إن " دم الغلابه رخيص" .

ضرب وتعذيب عالم مصري عائد من استراليا إلي مـــصر في مطار الأردن :

وفي منتصف شهر يونيو من العام ذاته تعرض العالم المصري الدكتور نبيل إلياس وهو عائد إلى بلده قادمًا من اســـتراليا فى شهر يونيو - بعد رحلة استمرت ٣٠ عامًا قضاها باحثا داخل المعامل الاسترالية والتدريس بالجامعات - للتعذيب والإهانة في مطار الأردن وقال العالم المصري أن الطائرة التي كان يستقلها توقفت في مطار الأردن ترانزيت وفي أحد أركان المطار جلس يقرأ في أحد المراجع التي يحملها في حقيبـــة ســـفره وانتظـــر لساعات حتي أعلنت مذيعة المطار عن بـــدء إقـــلاع الرحلـــة واقتربت إحدى المضيفات منه وطلبت منه إبراز جواز سفره و بعدما تصفحته سألته عن سر عودته لمصر، إلا أنه أجابها بلهجة غاضبة "عائد إلى بلدي لأعيش وسط أهلي" فتحفظت المضيفة على جواز السفر واصطحبته إلى غرفة بالمطار وقابـــل العـــالم

المصري شخصين، أحدهما أخذ يتصفح جواز سفره وقال لــه: انت جاي من بلاد الكفار ورايح علي بلاد الكفار.

لم يحتمل الدكتور نبيل إلياس تلك الاهانة وتــشاجر مــع الشخصين وطالبهما بإعطائه جواز سفره ليلحق بموعد الطائرة إلا أنهما رفضا واصطحباه إلي حجرة بعيدة عن مقــر شــركة الطيران وتركاه وحيدًا داخلها. لم يتذكر العالم المصري عن هذه الحجرة الشبه المظلمة إلا كرسيًا خــشبيا وحيــدًا يوجــد في منتصفها، وحُرم أيضًا من الجلوس عليه و بعد لحظات دخــل عليه ثلاثة من الرجال وعلى أبواب الحجرة جلست المــضيفة وبصحبتها رجل يبدوا عليه أنه قائدهم وأخذ يعطيهم الأوامــر ببدء حملة التعذيب ، انقضوا عليه وانهالوا عليه ضربًا وصفعًا في كل أنحاء جسده و لم يستجيبوا لتوسلاته بأن يتركــوه ليعــود لبلده حتى أصيب بعدوي جلدية نتيجة التعذيب الرهيب كمــا أصيب بعاهة مستديمة على شكل قرح سوف تظل معه مــدي الحياة.

قضية تعذيب مصريين حرقا بماء النار فى الكويت :

وفى أواخر شهر أغسطس من العام قبل الماضــي حققــت النيابة العامة الكويتية في قضية تعذيب مواطنين مصريين مقيمين بالكويت في زنزانة مباحث هجرة العاصمة بعد اتهامهما بتزوير أذونات عمل وأحالتهما على سجن الإبعاد تمهيداً لإبعادهما عن البلاد.. تم القبض علــيهم بتهمــة تزويــر أذونــات عمــل

واحتجازهم لمدة أربعة أيام كما هو معمول به في القـــانون وتم التقدم بشكوى للنيابة العامة التي ثارت حفيظتها وأحالت المجني عليهم للطب الشرعي .

وكان محامي الضحايا قد ذكر أن المـــصريين"تم ضـــربهما وتعذيبهما بخراطيم المياه وأنواع من العُصِي وحرقهما بماء النار في الظهر والعنق والرقبة والأعضاء التناسلية، وبعـــد أن تـــبين للمباحث ان الموقوفين ليس لهما دخل بالقضية كان أمام رجال المباحث أمرين: الأول إخلاء سبيلهما والثاني عرضهما علـــى النيابة ولكن بسبب الإصابات الوحشية افتضح أمرهم و لم يتم إخلاء سبيلهما أو إحالتهما على النيابة.. و لم يكتـــف رجـــال المباحث بكل أنواع التعذيب الذي مارسوه فـــأرادوا إرغـــام المشتبه بهما على الإقرار بأن هذه الاصابات كانت موجـــودة قبل دخولهما المباحث وطلبوا جوازي سفرهما مـــن ذويهمـــا ليتمكنوا من تسفيرهما من دون عرضهما على النيابة، وكل هذا كان يحدث والنيابة العامة كانت تطلبهما وتراسل إدارة الهجرة من ٢٥ يوماً من دون استجابة من قبل المباحث حتى تم نقلهما قبل ١٠ أيام إلى سجن طلحة (الإبعاد) تمهيداً لتسفيرهما .

القاهرة تحتج بشدة بعد توقيف دبلوماسيين مصريين بأحد شوارع نيويورك :

وفى منتصف شهر اكتوبر ٢٠٠٧ قدمت وزارة الخارجيـــة المصرية احتجاجا رسميا شديد اللهجـــة إلى وزارة الخارجيـــة

الأمريكية علي توقيف السفير ماجد عبد الفتاح رئيس البعثة المصرية لدى الأمم المتحدة ودبلوماسي مصري آخر في شارع فرست أفنيو بمدينة نيويورك ومنعهما من المرور به. وقال السفير ماجد عبدالفتاح بأنه عند عبوره الشارع يوم٢٨ سبتمبر الماضي فوجئ بضابط من الشرطة السرية الأمريكية يطالبه بالعبور من شارع سكند أفنيو قائلا له: إن هذا الشارع مخصص لغير العرب والمسلمين وقال السفير إنه أصر على المرور فاتصل الضابط بقائده الذي جاء بعد ثلاث دقائق وأطلع على هوية عبدالفتاح والدبلوماسي الذي كان يرافقه وسمح لهما بالمرور وعندما علم أحمد أبو الغيط وزيرالخارجية بهذه الواقعة أصر علي تقديم احتجاج شديد اللهجة قائلا: إن التفرقة بين المسلمين وغيرهم في المرور بهذا الشارع هي تفرقة عنصرية لا يمكن القبول بها ، وقد طالبت مصر في احتجاجها واشنطن باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع تكرار هذه الواقعة .



١٠- صفحة أحوال يوم فى تاريخ مصر

هنسجل فى المساحه دى صفحة أحوال يوم واحد فى تاريخ مصر ... بس يوم واحد وأنت ممكن تحكم على الباقى لأنى لو حبيت اقولك على الباقى عاوز مجلدات مش هقدر لا أنـا ولا أنت عليها هوريك اخبار من مصر فى يوم واحد ومن جرنـال واحد بس مش من كل الجرايد .... شوف واحكم بنفسك وده جزء من الصورة والباقى جاى بعده .... شوف ونكمل :

جريدة البديل المصرية المستقله كتبت فى يوم واحد ... يوم عادى مثل باقى الأيام لم يكن به حادث كبير رئيسى أو خبر معد مسبقا أو حمله صحفيه مثل باقى الأيام إلا أنها نشرت فى مساحة خمسه صفحات إخباريه تقريبا بالجريدة يوم الاثنين الموافق ٢٠٠٩/٢/٢ العديد من الأخبار اخترت منها ١٩ خبر وتقرير يحتاج كل واحد منهم إلى كتاب منفصل يتناوله بالشرح والتحقيق والتفصيل .... هنشوف الاخبار دى مع بعض وانت احكم بنفسك :

١- هيئة ميناء الإسكندرية تنفق ٢٩ مليون جنيه على زراعة عشرات الأمتار من «نباتات الزينة» .. الهيئة زرعت ٥ أمتار بـ ٥ ملايين جنيه و٢٥ سم بـ ١,٤ مليون و١٠ أمتار بـ ٤ ملايين.. وأنشأت ٣ حجرات بـ ٧ ملايين جنيه

تخيل أن الحاجه اللي ممكن تعملها بكام جنيه ولا نقول بألف جنيه ولا حتى بكام ألف تتعمل بملايين !.. ملايين الغلابه والمطحونين ..

٢- النيابة تتهم نائب محافظ القاهرة بالقتل الخطأ والإهمال في كارثة الدويقة ، والمحافظ ينفي علمه بتحذيرات الحي والمجلس المحلي من الانهيارات الصخرية ، ويتهم نائبه بحجب التقارير عنه.. للأسف مفيش نهاية لآلام الفقراء في مصر ومن كارثة إلى أخرى ومن جرح إلى جرح ونزيف الدم مستمر .. والدم رخيص يا ناس .

٣- قرار جمهوري بـ«اقتراض» ١٣,٣ مليار جنيه المخصصة للموازنة من أجل مواجهة الأزمة المالية ، والحكومة تلجأ لطرح أذون وسندات خزانة لتدبير الاعتماد الإضافي.. وتحذيرات من ارتفاع الدين الداخلي وزيادة عجز الموازنة .

٤- إحالة عميد ومقدم ومجند في الشرطة إلى «الجنايات» بتهمة اختلاس ١٣ مدفعاً رشاشاً و١٦ مسدساً من قوات أمن طرة .

٥- لجان الترقية بـ«تربية عين شمس» تصدر قرارات ترقية لأساتذة بدون عقد جلسات «محكمين» لمناقشة أبحاثهم .

٦- «إدارية تليمصر» تتهم الإدارة بتهريب أجهزة الكمبيوتر لإخفاء المخالفات المالية .

٧- مواطن يقاضي وزير الخارجية والسفير السعودي بسبب احتجازه ٢٠ يوماً في «ترحيلات» جدة .

وشقيق المواطن أرسل فاكساً للقنصلية المصرية في جدة ولم يرد عليه أحد، واتصل بالخارجية المصرية فقالوا له «هانكلم

السفير المصري هناك» ثم بعث رسالة لوزير الخارجية المصري و لم يرد عليه.

٨- «الديمقراطي المصري» يطالب مجلس الشعب بإعـــادة النظر في قانون الجامعات الأهلية ويـــصفه بالبوابـــة الملكيـــة لخصخصة التعليم .

٩- والد مجند كفر الشيخ: عشرات المحامين اتصلوا بي لتولي قضية مقتل ابني علي يد ضابط أمن دولة

ومجند كفر الشيخ هو شاب لقى مصرعه على يـــد أحـــد ضباط أمن الدولة الذى كان يخدم معه فى فتره التجنيد الإلزامية بعد ان أطلق النار عليه فأرداه قتيلا .

١٠- إحالـــة دعـــوى «أصـــحاب المعاشـــات» «لهيئـــة المفوضين»للفصل في دستورية العلاوة الاجتماعية

و"البدري فرغلي" يقول إن هناك تعتيما للحياة الـــسياسية بمصر وإن الحكومة خائفة لأن أصحاب المعاشات لن يتوقفـــوا عن المطالبة بحقوقهم.

١١- رؤساء التحرير الأربعة يبحثون إقامة طعن جمـــاعي ضد الغرامة المالية في قضية سب رموز «الوطني».

١٢- رئيس نادي القضاة يقاضي رئيس تحرير «الجمهورية» ويطالبه بتعويض ٥ ملايين جنيه بسبب ما كتبه في مقـــال لـــه «تضمن عبارات سب وقذف في حق رئيس النادى».

١٣- إحالة مجدي حسين إلي النيابة العسكرية بتهمة التسلل إلي خارج البلاد بطريقة غير مشروعة.. ونواب ضد الحصار يقدمون بلاغاً إلي النائب العام لتبديد التبرعات إلي غزة .

ورغم الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات وتضامن مراكز حقوق الانسان حُكم على الكاتب الصحفى مجدى حسين بالسجن بعد نشر هذا الخبر بأقل من شهر.

١٤- عمال حلج الأقطان في المنيا يواصلون إضرابهم لليوم الثاني بسبب تأخر صرف المرتبات .

وجاء بعد ذلك مظاهرات الإداريين بالتربية والتعليم وعمال الغزل والنسيج والمدرسين وأصحاب الكادر الخاص والصيادلة بسبب الضرائب والصحفيين بسبب بدل التكنولوجيا والتدريب والمحامين بسبب انتخابات النقابة وحتى الفلاحين بسبب الرى والسماد وغيرها الكثير والكثير .

١٥- تجمهر ٣ آلاف عامل في «دوبي» للملابس بالإسماعيلية اعتراضاً علي تسريحهم والعمال يتهمون «التأمينات» بالتواطؤ مع الشركة ويهددون بالاعتصام .

١٦- استمرار تدفق الزيت في البحر الأحمر لليوم الخامس والمحافظ يطالب «البترول»بمعدات للسيطرة علي التسريب .

١٧- وزارة الاستثمار:مليار و٣٣٥ مليون جنيه زيادة في مديونيات شركات القطاع العام خلال ٢٠٠٨ وإجمالي عدد الشركات الخاسرة في شركات القطاع العام بلغ ٤١ شركة .

١٨- مشاركون في ندوة «شركاء التنمية»: الاعتماد على أذون وسندات الخزانة لتوفير الـ ١٣,٣ مليار جنيه سيؤدي إلى ارتفاع الدين الداخلي إلي ٨٤٨ مليار جنيه وزيادة عجز الموازنة وعضو في «الخطة والموازنة»: الحكومة ترفض الكشف عن تبويب الموازنة وهناك مبالغ ضخمة لا نعرف عنها شيئاً

١٩- تقرير لـ«معلومات مجلس الوزراء» يكشف تراجع الطلب على العمالة المصرية خارجياً وداخلياً خلال ديسمبر ٢٠٠٨.. ومن جانبها فَسّرت "عائشة عبدالهادي" وزيرة القوي العاملة والهجرة ، تراجع الطلب على العمالة المصرية خارجياً وداخلياً؛ بأنه نتيجة للأزمة الاقتصادية المالية وتوقف بعض المشروعات داخلياً وخارجياً

وبعدها بحوالي ثلاثة أشهر تم الإعلان عن تسريح ما يقرب من ١٥٠ ألف عامل فى دول الخليج ولا يعرف أحد ماذا سيفعل هؤلاء... ؟، فى الوقت الذى لا يعرف فيه أحد أحوال الذين في الداخل أساسا ماذا يفعلون وأين يعملون ؟؟ .

ودي كانت الأخبار .. وإذا كانت دى أخبار بلد فى يوم واحد ومن جريدة واحدة فلك ان تتوقع كيف تكون باقى الاخبار فى كميه كبيره من الصحف وبرامج التلفزيون على الفضائيات العديدة والمختلفة، ولك أن تتخيل كيف يكون حال هذا البلد وكيف يعيش اهله وماهى حجم معاناتهم اليوميه التى ربما تكون انت واحدا منهم وربما تكون أحد ابطال

قصصها وأخبارها فى يوم ما وَكُلنا فى " قلــب الخــلاط" ..
طيب خلينا نشوف كلام أقدم من كدا شويه ونركب بــاقى
القطع فى الصورة وعلينا ان نتذكر بعض الملفات سيئة الــسمعه
التى تحمل العديد من علامات الاستفهام والتى ستظل تــشغل
الرأى العام لسنوات عديده ولن ينساها أي شريف فى هــذا
البلد ومهما حاول المؤرخون " القطاع الخاص والملاكــى" أن
يتلاعبوا بهذه الملفات ويكتبوها على أهواء الكبار إلا أنها ستظل
مفتوحه وفى ذاكرة الشرفاء وسوف تظهر على السطح كلمــا
حركتها الايام فتعود لتطفوا مــع جثــث الــشهداء وأرواح
المظلومين والضحايا .



١١- وعد فأخلف:

لابد ان يكون هناك مسئول فى النهاية عما يحدث فى مصر.

عندما أقامت دار التحرير معرضا عن إنجـــازات الـــرئيس مبارك والحزب الوطني تحت مسمى"وعد فأوفى".. مع استبعاد أن تكون فكرة المعرض مجرد دعاية من القائمين عليه.. فكـــان لابد لنا أن نتفكر فى وعود مبارك، على مدار حملاته الانتخابية وخطاباته الرئاسية، انطلاقا من الإحصاءات والأرقام الرسميـــة المعلنة، واستنادا إلى تقارير المنظمات الدولية لنرى في النهاية أن مبارك بالفعل "وعد".. لكن حال بلاده حـــال مـــن "وعـــد فأخلف" وليس"من وعد فأوفى".. لأن المساحة بـــين ورديـــة وعود مبارك.. وواقع شعب مصر.. تزيد أو تنقص قليلا عـــن المسافة بين كوكبي عطارد ونبتون! .

نصار عبد الله أستاذ الفلسفة السياسية: "الفساد انتـــشر.. الحريات توارت..ولا مجال للتفاؤل"

نصار عبد الله يعمل أستاذا للفلسفة السياسية بجامعة جنوب الوادي، والمادة التي يدرسها كما يبدو من اسمها، معنية بمراقبـــة فكر نظام الحكم ومحاولة توصيفه ومتابعته على نحو دقيق.

وبينما تزداد وتيرة الأرقام التي تدين النظام الحـــاكم هـــذه الأيام، وبينما تتضافر الوقـــائع الدائنـــة للموقـــف الـــسياسي

والاجتماعي والاقتصادي لنظام مبارك، نحاول قــراءة المــشهد المرتبك المتخم بالتفاصيل المتناقضة والمتضاربة.

هذه المتابعة جديرة أن تُجرى من باب مراقبة السلطة، لكنها هذه المرة تُجرى من باب، مراجعة الرجل العجوز الذي قيل عنه "وعد فأوفى" بينما حقيقة الأمور أنه وعد بمــا لا يملــك.. ولم يوف بالطبع.

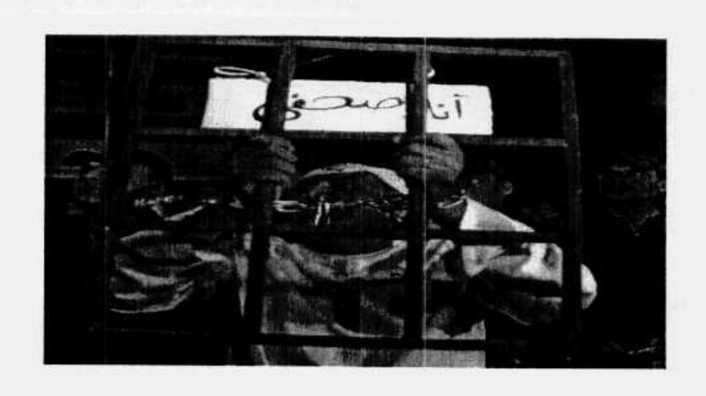
منذ عامين طرح الرئيس مبارك برنامجــه الانتخــابي، وتم توصيفه بأنه برنامج إصلاحي سيتم تنفيذه خلال ٥ أعوام، هل فعليا تحقق شيء من برنامجه؟.

الوضع عاد بنا إلى وضع أسوأ ممــا كــان عليــه الوضــع الدستوري والسياسي عام ٢٠٠٥، فالتعديلات التي وُضــعت وكانت تستهدف تحقيق إصلاحات دستورية كمــا في المــادة ٧٦ التي كان من خلالها يحــدث الاســتفتاء علــي رئــيس الجمهورية، تم تعديلها ووضعت ضوابط وقيودًا شديدة علــى ترشيح المستقلين والحزبيين، فبعد أن كان ثلث مجلس الــشعب كفيل ببداية الترشيح والثلثين للنجاح، أصبح التعديل يــشترط موافقة أغلبية مجلس الشعب والشوري والمحليات في ١٤ محافظة، فأصبحت مجرد فكرة الترشيح لنواب غير أعضاء الحزب الوطني مستحيلة. وبالنسبة لوضع ضوابط علــى ممارســة الــسلطة التنفيذية، لم يحدث أن تم وضع ضوابط على ممارسات السلطة التنفيذية، فقد استشرى تنكيلها بالمواطنين بصورة لم تحدث في

عهد سابق، ورغم المساءلة والتحقيق في بعض الحـــالات إلا أن النمط العام هو التنكيل وتجاهل شكاوى الناس.

- وماذا عن السلطة القضائية؟

-بالإضافة إلى مستوى الفساد الذي تغلغل في أجهزة الدولة بشكل كبير، السلطة القضائية مثلا لم يتم دعم استقلالها، بـــل تدهور مستواها وتدهور حجم استقلالها في مواجهة الـــسلطة التنفيذية، وأخطر ما حدث في هذا المجال هو إلغاء رقابة القضاء على الانتخابات بحيث لا يكون هناك أي مساءلة عن التزوير، و أيضا تقارير محكمة النقض الـــتي تقـــدم الطعـــون بكـــون الانتخابات مزورة لا يؤخذ بها وهذا خلل دستوري لم يصحح، وبفضل المادة ٩٣ من الدستور تحول مجلس الشعب إلى محكمة تنظر في صحة العضوية وتحولت المحكمة إلى جهة تحقيق وهـــذا وضع مقلوب، فضلا عن أن مجلس الشعب خصم ولا يجوز أن يكون حكما، لكن الدستور المصري أعطى له صـــفة الخـــصم والحكم في آن واحد وكان يجب تعديل تلك المادة للوصول إلى إصلاح دستوري حقيقي.



- وماذا عن حرية الرأي والتعبير التي وعد بها الرئيس؟

-قانون الصحافة ٩٦ لسنة ٩٦ الذي عدل عام ٢٠٠٤ لم يف بمطالب الصحفيين، لم يلغ العقوبات السالبة للحريات بل الأسوأ من ذلك أن القضاء المصري نفسه درج على توقيع عقوبة الحبس في النشر برغم أن القوانين المعيبة تعطيه حق الحبس أو الغرامة لكنه يطبق الحبس غالبا.

<والحريات العامة ودعم الحياة الحزبية؟

-تقلصت كباقي المحاور الأخرى، فكل من يتقدم بتشكيل حزب جديد يتم رفضه، كذلك الحركات الشعبية المطالبة بالتغيير تم انحسارها وخنقها، فالحراك الاجتماعي الذي كان منتشراً في الشارع منذ عامين انتهى تماما الآن .

<وهل من الممكن أن نقول أن الرئيس وعد فأخلف؟

-بالطبع من الممكن قول ذلك، فالوضع الكلي سيء جدا على المستوى السياسي الذي تحدثنا فيه تفصيليا، أما على المستوى الاقتصادي يجوز أن نقول أن هناك نموًا قوميا، لكن

هناك إخلالاً بعدالة التوزيع، ومعاناة لأكثر مـــن ٩٠% مـــن الشعب، وهناك تدهور في مستوى التعليم والصحة ، والبطالـــة تزداد بشكل مرعب.. أنا غير متفائل بالمرة على المدى القصير، ولا أعرف ماذا سيحدث خلال السنوات القليلة المقبلة .



بطالة وفقر وأمراض وأوبئة وتوزيع غير عـــادل للثـــروة و١٤ مليون تحت خط الفقر بمصر:

أفاد تقرير الأمم المتحدة للتنمية البـــشرية أن ١٤ مليـــون مصري يعيشون تحت خط الفقر، بينهم أربعة ملايين لا يجدون قوت يومهم، لتبقي مصر في المركز الـــ١١١ بين دول العـــالم الأكثر فقرًا.. أغلب الفقراء في مصر يعيـــشون في محافظـــات

الوجه القبلي، حيث تبلغ نسبة الفقراء فيها حوالي ٣٥,٢% من إجمالي عدد السكان، بينما تنخفض نسبة الفقراء بالوجه البحري لتصل إلى ١٣,١%.

وذكر التقرير أن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر عند مستوى إنفاق دولار واحد في اليوم تبلغ ٣,١%، بينما تبلغ نسبة مستوى إنفاق دولارين في اليوم ٤٣,٩%.

وذكر التقرير أن اللحوم والأسماك لا تدخل ضمن قائمة الغذاء التي يتناولها حوالي ٥١,٢% من الفقراء، إلا حسب الظروف، بينما لا يشتري ٣٣% منهم الفواكه، لعدم قدرتهم، بينما يكتفي ٥٨,٨% منهم بوجبتين فقط في اليوم، فيما يعتمد ٦١% من الفقراء في طعامهم على البقوليات" الفول والعدس". وأشار في المقابل إلى تضخم ثروات الطبقة الغنية في مصر التي يمثل أعضاؤها ٢٠% فقط من المصريين، والذين يمتلكون ٨٠% من الثروات، بينما يمتلك الـ ٨٠% الباقية من مجموع الشعب المصري ٢٠% فقط من الثروات .. وذكر التقرير أن هناك ١% فقط من أعضاء الطبقة الغنية يمتلكون ٥٠% من حجم ثروات هذه الطبقة، بينما يشترك الـ ٩٩% الباقون في ملكية الـ ٥٠% الباقية ..أكدت دراسة صادرة عن مجلس الوزراء أن أكثر من نصف دخل المصريين، يُصرف على الطعام والشراب، وتحتل اللحمة وحدها نسبة ٢٨ % من إجمالي إنفاق المصريين. وتخرج هذه الدراسات الموالية للحكومة لرسم صورة كاذبة للشعب المصري على أنه "السمين المتختخ"، وأنه "عايش

في نعيم"، في الوقت الذي تظهر فيه العديد من الدراسات الصحية والبيئية أن كثرة الأمراض التي يعاني منها الشعب المصري تأتي نتيجة نقص البروتينات. دراسة أخرى أجراها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار _ لاحظ الاسم _ بخصوص قضية الدعم قالت إن ٩٤٪ من المواطنين _ محل البحث_ اتفقوا على أن السلع المدعومة باحتياج فعلي للدعم، بينما طالب ٢٠٪ بإدراج سلع أخرى علي قائمة الدعم ، وقال ٤٣٪ إن الدعم علي السلع التموينية غير كاف!

فحسب نشرة الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء فإن عدد العاطلين والمتعطلين يصل إلي ٢١,٨ مليون مواطن للعام ٢٠٠٥_ ٢٠٠٦.

ووفقا لبيانات الحكومة الرسمية فإن أفقر ١٠٪ من سكان مصر (٧,٢ مليون نسمة) يحصلون على نحو ١,٣ دولار يوميا وهو ما يوازي أقل من ٣٠٠ جنيه شهريا .. كما كشفت دراسة حديثة " لمركز معلومات" واقع سوق العمل ورصدت ارتفاع معدلات البطالة بين المتعلمين بفئاتهم المختلفة إلي ٣٠٪ خاصة بين من تتراوح أعمارهم بين »٢٠ - ٣٠« عاما، فيما لم تتجاوز نسبة البطالة بين الأميين ومن يجيدون القراءة والكتابة ٤٪ وهو ما يفسر انخفاض متوسط معدل النمو السنوي لقوة العمل إلي ٢,٥٪ في الفترة من ٢٠٠١ إلي ٢٠٠٧ مقابل ٣,٧٪ عام ١٩٩٨.. وأشارت الدراسة إلى ارتفاع نسبة المشتغلين بالمهن الحرفية من ١٤٪ عام ٢٠٠١ إلي ٢٢٪ عام

٢٠٠٧ في مقابل انخفاض نسبة الاختصاصيين وحملة الشهادات العلمية من إجمالي المشتغلين من ٢٠,٨% إلى ٢١% خلال الفترة نفسها، بما يتوقع معه استمرار الأهمية النسبية للمهن الحرفية خلال الفترة المقبلة حيث ارتفعت نسبة الأميين إلى إجمالي قوة العمل والمشتغلين بما يقترب من ثلاثة أضعاف من عام ٢٠٠١ إلي عام ٢٠٠٧ بما يؤكد نمو نمط جديد من المهن في سوق العمل لا تتطلب مستوى مهاري مرتفع .. الدراسة أكدت انخفاض الأجور الحقيقية لعمال المهن العادية لتصل إلى ٣٠٠ جنيه عام ٢٠٠٧ مقابل ٣٨٥ عام ١٩٩٨، وانخفض متوسط الأجور للأنشطة العقارية مسجلة ٥١٦ جنيها عام ٢٠٠٧ مقابل ٥٩٨ عام ١٩٩٨ مع تدهور القيمة العينية للجنيه .

٥١٤مصرياً في تخصصات نادرة داخل أمريكا وحدها :



حتى العلماء.. هربوا.. في الولايات المتحدة الأمريكية ٤٧ مصرياً يحملون درجات أقلها الماجستير و٣ متخصصين في

الطب النووي، و١٠ في العلاج بالأشعات و١٩ في طب المناعة ٣٦ في علوم السموم، أي ١١٥ في مجتمع الطب، ويوجد١٩٧ في مجتمع الهندسة منهم ٤٢ في مجال المؤثرات الميكانيكية، و٣٠١ في تخطيط المدن والكباري والسدود و٥٢ في الهندسة الإلكترونية والميكرو إلكترونيات و٢٠ في الهندسة النووية و٣٨ في استخدامات أشعة الليزر و١٤ في تكنولوجيا الأنسجة، كما يوجد٩٢ عالما في مجتمع العلوم الأساسية أي الفيزياء الذرية وكيمياء البلمرات والجيولوجيا وطبيعة الزلازل والفلك وعلوم الفضاء والبيولوجيا والميكروبيولوجيا واستخدام الأشعة السيزمية، كما يوجد ٢٤ في مجتمع الزراعة وتكنولوجياتها وآفاتها والمحاصيل والفيروسات الحيوانية، ويوجد ٨٦ عالما في مجتمع العلوم الإنسانية التي تضم اقتصاديات السوق والمصادر التمويلية والعلاقات الدولية، هذه الأرقام في نطاق جغرافي محدد، فلك أن تتخيل الأعداد الباقية لتعلم أن الكارثة كبيرة وأن الحقيقة مفزعة.. كل هؤلاء هربوا من نظام مبارك، والاستفادة منهم تزداد صعوبة يوماً بعد يوم .

جورج إسحق: الدين العام ارتفع بنسبة ١٠٠%.. والنظام يدعم المشتقات البترولية بـ٤٣ مليار جنيه لصالح عز وأبو العينين وفريد خميس :

يقول جورج إسحق: النظام يتلاعب بالأرقام ولهذا فإن الأسلوب المناسب للرد عليه هو بالأرقام فالدين الداخلي وصل إلي ٦٣٥ مليار جنية مصري والدين الخارجي وصل إلي ٣٤

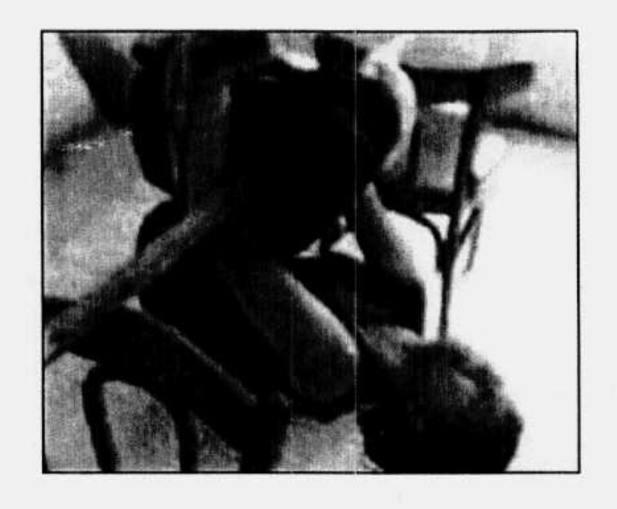
مليار دولار ويقدر بحوالي ١١٠٪ من الناتج الإجمالي المحلـــي ووفق معاهدة ماستراخت لا يجب أن يزيد الدين الخارجي على ٦٥٪ من الناتج الإجمالي المحلي ومن معلومات مركز معلومات ودعم اتخاذ القرار التابع للحكومة نفسها يظهر لنـــا أن هنـــاك ١٠٣٤ منطقة عشوائية يعيش فيها ١٩,٤ مليون نـــسمة ١٢ مليون منهم يعيشون في العراء وفي المقابر والجراحات والعشش والمقابر وحتي تحت السلالم.

القاهرة وحدها فيها ٧٦ منطقة عشوائية عدد سكانها ٣,٥ مليون نسمه في حين بلغت فاتورة توصيل المرافق لمارينا وحدها ١٢٤ مليون جنيه ومعدل ارتفاع الأسعار في ظل النظام الحالي الذي وعد فأوفى بحق وصل إلي ٢٥. %

وأكبر دليل على فشل هذا النظام العاجز هو وعد المـــؤتمر العام للحزب نفسه عام ٢٠٠٢ بخفض الدين العام في حين انه ارتفع بنسبة ١٠٠٪ وحتى تقارير البنك الدولي تثبت فشل هذا النظام وتؤكد أن ٤٢٪ من الشعب المصري تحت خط الفقر، والمعدمون منهم يمثلون ٢٠٪ وأن نسبة الفقر في الوجه القبلي وصلت إلي ٦٦٪ من إجمالي الفقراء.

الأرقام تقول حقيقة وعود هذا النظـــام فالـــدعم المقـــدم للمشتقات البترولية وصل إلي ٤٣ مليار جنيه لا يستفيد منـــها سوي أحمد عز ومحمد أبو العينين ومحمد فريد خميس وغيرهـــم في حين تدعم مصر إسرائيل وتبيع لها الغاز بأســـعار مخفـــضة

مغايرة لأسعاره في الأسواق العالمية .. وحتى شركات القطـــاع العام التي بيعت منها ٢١٦ شركة من شركات قطاع الأعمال العام الخاضعة للقانون ٢٠٣ إضافة إلي ٤٠ حصة للمال العـــام في الشركات الأخري المشتركة و ٣٤ عملية بيـــع لـــشركات القطاع العام الخاضعة للقانون ٧٦، ومن إنجازات النظام التي لا تنكر التخلص من ١٦٥٠ عاملاً تمت إحالتهم للتقاعد بنظـــام المعاش المبكر .. اهتم النظام فقط بأمنه وسلامته فوصلت أعداد قوات الأمن والشرطة والعاملين معهم الي ١,٩٥ مليون شخص وعدد أفراد الأمن المركزي ٤٥٠ ألف شخص في حين وصلت نسبة البطالة المكشوفة إلي ٢٠% ونسبة البطالـــة المقنعـــة إلي ٥٠% والكارثة أن ١٥% من حملة المؤهلات العليا يعملـــون باعة جائلين والنظام لم يحرك ساكنا وكل يوم نسمع عن أعداد جديدة في مسلسل الغرقي علي سواحل أوروبا من ضحايا هذا النظام وقد وصل الحال أن ٤٠ شابا من منطقة اسطبل عنتـــر القريبة من المعادي باعوا «كِلاهُم» لأثرياء العرب حتى يجـــدوا ما يعيشون به وأقل ما يقال إن موقع مصر في تقارير الـــشفافية أصبح ١٢٦ من ١٧٨ على العالم.







٥٦٧ حالة تعذيب في ١٤ عاماً مات منهم ١٦٧ مواطناً

حقوق الإنسان :

أخرجت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان سبتمبر٢٠٠٧ تقريرها النوعي عن ظاهرة التعذيب في مصر ويتناول التقرير بالرصد والتوثيق حالات التعذيب وسوء المعاملة داخل المراكز وأقسام الشرطة وذلك خلال الفترة من ١٩٩٣ وحتى يوليو ٢٠٠٧. رصد التقرير ٢٦ حالة تعذيب من بينها (٣) حالات وفاة ، وجاءت أغلب حالات التعذيب لعام ٢٠٠٧ في شهر يوليو الماضي حيث رصدت المنظمة خلاله (١٠) حالات تعذيب ووفاة داخل أقسام الشرطة كان أبرزها واقعة تعذيب المواطن "يحي عبدالله عتوم " داخل قسم شرطة سيوة، وإشعال النار في جسده، ووفاة المواطن "نصر أحمد عبدالله الصعيدي"

نتيجة لتعرضه للتعذيب حتى الموت بعد أن تم سحله وضــربه علي أيدي قوات تابعة لمركز شرطة المنصورة .

وقد بلغ عدد حالات التعــذيب (٥٦٧) حالــة نموذجيــة لتعذيب المواطنين داخل أقسام الشرطة من بينها (١٦٧) حالــة وفاة ، وتوافرت لدى المنظمة شكوك قوية حــول أن الوفــاة جاءت نتيجة التعذيب وسوء المعاملة، وذلك خلال الفترة مــن ١٩٩٣ وحتي يوليو ٢٠٠٧، وجميع هذه الحالات ليست سوى عينة محدودة بين مئات الحالات الأخرى التي تلقــت المنظمــة معلومات بشأنها والتي تعذر علي ضحاياها وعلى المنظمــة أن تقوم بتوثيقها علي المستوي ذاته.





د.حازم حسني: وعود النظام الحالية .. وهج ما قبل الزوال:

يضيف الدكتور حازم حسني أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة أن الوعود في الكتب كما نعرفها بهذا الوصف هي «وعود فترة ما قبل الزوال»، حيث تعمد الأنظمة قبيل نهايتها إلى الاستناد إلى إنجازات كاذبة ووعود رخاء غير قابلة للتحقيق، فالنظام باع رصيد البلد من الأراضي والشركات والأموال العامة، ولم يعد بوسعه أن يقدم شيئاً.

أما تحسين حالة التليفونات والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التي يتحدث عنها النظام عبارة عن خطة أمريكية مدعمة من المعونة الأمريكية لتحسين الاتصال الكوني ولو أن هناك أي حزب آخر في السلطة لحصل على نفس الدعم، فالنظام ليس له أياد بيضاء في هذا الشأن، وكذلك الحديث عن تطوير التعليم والمدارس فكل ستة فصول لا يمكن أن نطلق عليه

تطوير للتعليم، خاصة أن هذه الفصول بلا مدرسين أكفاء ولا معامل ولا مكتبات فالاهتمام الحكومي دائما ينصب في خانة الكم وليس الكيف وكلها وعود وهمية.

١٢- زفـّـة مبــــارك



أقلام تعرف طريقها ويفيض مدادها مدحا وتمجيدا وأقلام تشق طريقها بين الأشواك وأقلام تقصف قبل أن تخـــرج إلى النور:

حاولت بقلمي وبقلم الكاتب "مدحت الزاهــد" وزميلــي "عبد المسيح فلي" أن نرصد أقلامهم وكيف تكتــب وكيــف تمدح وتُمَجد . وكل من يتابع الصحف القومية يعلم ذلك بل وهناك صحف أصبحت متخصصه فى ذلك .. شغلها الشاغل المدح والتمجيد بل واستخدم بعضهم أسلوب الزفــه البلــدى والمولد والمداحين .

بعدما أنهى الحزب الوطني مؤتمره التاسع بانتخاب حسني مبارك رئيسا للحزب.، بعد أن فتح لأول مرة في تاريخه، باب الانتخابات التنافسية .. ولم يتقدم لها بالطبع غير حسني مبارك.وكان قد فاز قبلها بالدورة الخامسة لرئاسة الجمهورية بعد انتخابات تنافسية مقيدة، دخل بعدها منافسه أيمن نور السجن، وطار نعمان جمعة منافسه الآخر من رئاسة حزب الوفد الجديد وبالإضافة إلى أن الحزب الوطني اصطنع في مؤتمره التاسع «نيولوك جديد»، تمهيدا لتوريث جمال، حيث جرى الإعلان عن انحياز الحزب الوطني لمصالح الفقراء والشعب الكادح .. بينما وصلت نسبة البطالة ، بفضل سياساته إلى ٣٠% وسقط أكثر من ٣٥ مليونًا تحت خط الفقر.. ومازال قرابة ٢٠ مليونًا يسكنون العشوائيات والعشش والمقابر.. بينما ارتفعت الأسعار بنسب تتراوح بين ٣٠ و١٠٠% في ظل قيادة مبارك وسياسات الحزب الوطني الرشيدة.كالعادة بدأت زفة مبارك قبل انعقاد المؤتمر وتواصلت في حينه.. وتبارت جوقة المنشدين في عزف نشيد الإنشاد.«البديل» استعادت قصائد مدح سابقة ومزجتها بالإبداعات الجديدة، وقدمت وصف مصر الحقيقي بالأرقام.

هديه الأقدار لمصر:

وكان "أسامة سرايا" رئيس تحرير الأهرام قد استهل هذه المعزوفة قبل فترة من انعقاد المؤتمر، بأنشودة الأناشيد ((وتملك حاضرها وتتطلع إلى مستقبلها))،فقد قال : [[القدر ورعاية الله

مع مصر دائما وحافظة لها،يتعانق عيد الفطر المبارك كل عـــام
وأنتم بخير مع عيد النصر ومع اليوم الذي نـــدخل فيـــه عامـــا
جديدا في ظل قيادة الرئيس مبارك الحكيمة والملهمـــة لمـــصرنا
العزيزه لتؤكد لنا استمرارية هذه الحقيقة الساطعة في عهـــدك
معنا، في مثل هذا اليوم كنا على موعد مع لطف الأقدار بنـــا
عندما أرادت يد الغدر والإرهاب السوء بمـــصر، أرادوا لنـــا
الفوضى والاضطراب بعد اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات
ـــ بطل الحرب والسلام ـــ فحفظتك الأقدار لبلادك لتقودهـــا
في الزمن الصعب نحو الاستقرار والنمو والمستقبل، فتعيد البنـــاء
للوطن والإنسان معا،أصبحت مصر في عهدك واحـــة للأمـــن
والأمان في محيطها، ووطنـــاً للحريـــة، ورمـــزا للـــسلام في
عالمنا،القدر هو نفسه الذي رعى بلادنا يوم أن جعلك مـــديرا
لكلية الطيران لتعد طياري مصر ليوم النصر، ثم رئيسا لأركان
أهم سلاح قبل حرب التحرير لتبني أسرابه ومؤسساته كمـــا
بنيت كوادرهم معلما ثم قائدا لسلاح الطيران، عشية الحـــرب
لتقود أسرابنا نحو العبور وتهيئ لقواتنا البرية عبورا آمنـــا نحـــو
سيناء في أشرف معارك التحرير في كل تاريخنا،أكملنا معـــك،
وبعقلك، وبعزيمتك تحرير كامل ترابنا لتعود أرض مصر حرة
بالكامل لشعبها،هو القدر ذاته الذي ادخرك لنا لتقود مصر في
معركة مواجهة الإرهاب والتطرف والفوضى لتعيد الاستقرار
لربوعها وهو القدر ذاته الذي جعلك باني مـــصر الحديثـــة،إذا
نظرنا حولنا وفي داخلنا وعبر تاريخنا لاكتشفنا رعاية الله لنـــا

فيك لتبني مصر وتصنع تطورها وتقودها لتجتاز الصعاب وتلحق بعصرها]]

روح جديدة.. وواقع جديد!!:

...وكتب "محمد بركات" رئيس تحرير الأخبار في بدون تردد (روح جديدة وواقع جديد) : [[نستطيع أن نقول الآن، إن هناك متغيرا واضحا، يفرض نفسه بثبات على الحياة السياسية والحزبية في مصر،....، وأن هناك من المؤشرات والدلائل ما يؤكد بقوة أن هناك تطورا إيجابيا، أصبح ملموسا وموجودا بالفعل كواقع جديد، داخل الحزب الوطني الديمقراطي، وحكومته بوصفها الذراع التنفيذية، لفكر الحزب والأداة المسئولة عن تحويل وترجمة سياساته وأفكاره إلى برامج تنفيذية واضحة ومحددة. وهذا المتغير، وذلك الواقع الجديد يقول في مضمونه وجوهره، إنه ليس هناك انفصال بين قضايا الجماهير، واهتمامات، وهموم الناس البسطاء أبناء هذا الشعب، والمنتشرين في القري والنجوع والأحياء والمدن في كل المحافظات، وبين برامج واهتمامات، وأفكار، وسياسات هذا الحزب، وكذلك ما تنفذه حكومته من برامج عمل، وما تخطط له من مشروعات في جميع المجالات الخدمية والإنتاجية. هذا هو الواقع الجديد الذي نراه،....، وهو بكل المقاييس واقع يدعو للتفاؤل ويبعث علي الأمل .]]

مصر المستقبل:

و كتب "محمد علي إبراهيم "رئيس تحرير الجمهورية في(مصر المستقبل) عن الفيلم الثاني القصير الذي عُرض قبل إلقاء الرئيس لكلمته، وكان من إنتاج التليفزيون المصري وظهرت فيه مقتطفات من أقوال الرئيس مبارك أثناء إعلان برنامجه الانتخابي في حديقة الأزهر.[[ثم تنتقل الكاميرا بنا إلي إنجازات جديدة تحققت في العامين الماضيين كما وعد. الأمر الذي يؤكد مرة أخري أن مبارك ليس رجل الشعارات "الشمعية" التي يحترفها بعض السياسيين ويتاجر بها بعض الزعماء.. لكنه رجل الواقع الذي لايشغله شيء آخر عن مصلحة شعبه وتحقيق رفاهيته وأمنه والمحافظة على استقراره واستقلال أراضيه وسيادته]]. ويشيد إبراهيم بدعوة الرئيس مبارك لأعضاء الحزب الوطني وبالذات شبابهم إلى استخدام عقلهم ، مشيرا إلى أن أهم ما يحتاجه الحزب في المرحلة القادمة هو العقل لأنه سيهزم الخرافة ، [[العقل مرة أخرى هو الذي سيقود مصر إلى عصر الطاقة النووية. وهو عصر لا يعترف بالخرافة أو الشائعات.. العقل هو عنوان المرحلة القادمة لمصر. حيث سيكون العلماء هم "تيجان" التنمية ولآلئ عصر الطاقة النووية.. وعندما أعلن مبارك قبل أيام عن إشارة البدء في بناء المحطة النووية. فإنه لم يكن يعطي قراراً استراتيجياً مهما فقط. ولكنه كان يعيد الاعتبار إلى العلماء. ويعيدهم بالتالي إلى موقع الصدارة في تركيب المجتمع المنطلق إلى آفاق القرن الـ ٢١٠٠

هذا القرن لا مكان فيه "لعواجيز الفرح" أو أصحاب القوالب الجامدة أو مروجي الشائعات ومدمني الخرافات الذين يهوون إهالة التراب عليّ كل شيء. وتشويه كل إنجاز.. وهؤلاء وغيرهم لن يتصدى لهم سوى العقل]]

قطار الاصلاح:

وكتب "مرسي عطا الله" ، رئيس مجلس إدارة الأهرام ورئيس تحرير الأهرام المسائي. [[في اعتقادي أن الحزب الوطني عندما أطلق النفير الأول لمسيرة التصحيح قبل خمس سنوات تحت شعار الفكر الجديد فإنه كان يدرك أن هذا الفكر الجديد ينبغي أن يكون بمثابه تذكرة الركوب لقطار عصر جديد يحتاج إلي مناخ جديد يخلو من أي ثلوج متراكمة يمكن أن تعطل سير حركة عجلات القطار فوق قضبان السير المرسومة والمحددة بدقة وإتقان وتحت أقصى درجات الكفاءة والأمان!

١٩,٤مليون مواطن في العشوائيات .. و٣٤ مليون فقير .. و٣٠% من قوة العمل عاطلون .. و٣٥% زيادة في أسعار المنتجات الغذائية والخضروات .

يخرج علينا المسئولون وفي مقدمتهم الوزراء بتصريحات وردية تشير إلي أن "كله تمام" ، لكن الواقع مر، وليس أدل على هذا من التقارير والدراسات التي تصدرها مؤسسات دولية. لكن الحكومة تتسم بالازدواجية في التعامل مع التقارير

الصادرة عن هذه المؤسسات لعام ٢٠٠٦، إذ ترحب بها وتهلل لها في وسائل إعلامها في حال إشادتها بسياساتها، أما إذا كشفت النقاب عن أي خلل، فتبدأ الاتهامات بأن خبراء هذه المؤسسات لا يفهمون العقلية ولا الشخصية المصرية، وبالتالي فهذه التقارير لا يجب أخذها بمحمل الجدية. نحاول هنا رصد الموقف الحكومي، وموقف هذه المؤسسات تجاه بعض القضايا الاقتصادية التي تمس المواطن المصري، لنرى الفرق والفجوة بين حكومة التصريحات الوردية وهذه المؤسسات.

- سكان العشش ١٩,٤ مليون نسمة:

فإن الواقع المعاش يكشف أن ١٩,٤ مليون نسمة من سكان مصر يعيشون في مناطق عشوائية، وتتضارب الأرقام حول عدد المناطق العشوائية، إلا أن في النهاية العدد كبير، إذ تشير تقارير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء إلي أن عدد العشوائيات في مصر بلغ ١٠٣٤ منطقة، بينما يشير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الي أنها ٩٠٩ ، أما معهد التخطيط القومي فيوضح أنها ١١٠٩ في ٢٠ محافظة يسكن فيها حوالي ١٨,٩ مليون نسمة.. وتضم القاهرة الكبري ٧٦ منطقة عشوائية، يقطنها حوالي ٣,٥ مليون نسمة، وكان آخر المهازل التي يتعرض لها سكان العشش والعشوائيات من قبل الحكومة، ما عانى منه أهالي منطقة قلعة الكبش، الذين

انتهكت حقوقهم في الحياة الكريمة والسكن الآدمي وفق ما تنص عليه المواثيق الدولية وحتى الدستور المصري!!

- ٣٤ مليون فقير حسب تقارير البنك الدولي في مصر:

يصل عدد الفقراء في مصر إلى ٣٤ مليونا بنسبة ٤٢٪. وعلى الرغم من اعتراض وزير التنمية الاقتصادية "الدكتور عثمان محمد عثمان" على هذه الأرقام، حاولت وزارته أن تخفض عدد الـ ٣٤ مليون فقير في مصر إلى الثلث ليصبح ١٤ مليونا فقط، دون أن يفسر كيف!! ، و يقدر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عدد من يقل دخلهم اليومي عن ٢ دولار (١١,٦ جنيه يوميا أي ٣٤٨ جنيها شهريا) بنحو ٣٥,٨ مليون شخص. وخلال الفترة الماضية تدهورت أوضاع ٧,٨ مليون انخفضت دخولهم الحقيقية إلى مستوى أقل من ٢ دولار يوميا. كما يوجد تفاوت كبير في توزيع الدخل بين الطبقات، حيث أوضح تقرير التنمية البشرية أن أغنى ٢٠٪ من السكان يحصلون على ٤٣,٦٪ من الدخل القومي بينما أفقر ٢٠٪ لا يحصلون سوى على ٨,٦٪ من الدخل القومي بما يعكس التفاوت الطبقي وسوء توزيع الدخل وتركز الثروات. وفي الوقت الذي يعاني فيه ٣٤ مليون مصري من الفقر، يشير "الدكتور حمدي عبد العظيم"، رئيس أكاديمية السادات السابق إلى أن المصريين ينفقون حوالي ٦,٨ مليار جنيه في ليلة رأس

السنة، وبالطبع يقصد أنهم من بين نسبة الـ ٢٠% التي تمتلك ٧٨% من ثروات المحروسة.

-١٢ مليون في العراء :

وأوضح تقرير للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن ١٢ مليون مصري يعيشون في العراء بلا مأوى. أوضح التقرير أن هؤلاء يعيشون في المقابر والعشش والجراجات والمساجد وتحت السلالم. أشار التقرير إلى أن ١,٥ مليون مصري يعيشون بالقاهرة في مقابر البساتين والتونسي والإمام الشافعي وباب الوزير والغفير والمجاورين والإمام الليثي وجبانات عين شمس ومدينة نصر ومصر الجديدة. أما علي مستوى ممارسة الشفافية ومكافحة الممارسات الفسادية، فقد تأخر موقع مصر ٣١ مرتبة في التقرير السنوي لعام ٢٠٠٧ لمنظمة الشفافية العالمية، إذ احتلت المرتبة ١٥٤ في مؤشر الشفافية، بعد أن كانت في المرتبة ٧٢ عام ٢٠٠٦!!.

- الشباب يغرق في بحر البطالة :

تشير إحصائيات عام ٢٠٠٦ الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء إلي أن معدل البطالة في مصر وصل إلى ١٠,٦% عام ٢٠٠٦، ونسبة بطالة ذوي المؤهلات العليا وصلت إلى ٥٠%، وذكر تقرير التنمية الإنسانية في العالم العربي والصادر عن الأمم المتحدة أن البطالة أصبحت الخطر

الأول على الأمن القومي في مصر، وبحسب التقرير فإن ٦٥ %
من الجرائم التي تحدث في مصر سنويا يرتكبها أشخاص
عاطلون بلا عمل. وكشف النائب" كمال أحمد" بمجلس
الشعب في استجواب سابق له عام ٢٠٠٦: إن كارثة البطالة
دفعت ١٥% من حاملي المؤهلات الجامعية إلى العمل باعة
جائلين، واضطرت بسببها ٦٠% من الأسر إلى العيش في
غرفة واحدة. أما أرقام البنك الدولي فتؤكد أن نسبة البطالة في
مصر تبلغ ٣٠% من حجم قوة العمل (المقدرة بنحو ٢٩,٦
مليون نسمة) و تؤكد منظمة العمل العربية نفس الأرقام، إذ
كشف الدكتور" أحمد لقمان "مدير عام منظمة العمل العربية
عن أن الدراسات المدنية التي ترصد البطالة في صفوف الشباب
تكشف أن ٣٠% من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥
و٣٠ عاما متعطلين عن العمل. وأضاف الدكتور لقمان أن
هذه الإحصاءات تؤكد أن ما يقترب من ٣٠٠٠ عاطل يوميا
ينضمون إلى طابور البطالة.

- ٣٥% ارتفاع الأسعار :

ارتفعت أسعار المنتجات الغذائية بأكثر من ٣٠% بسبب
الارتفاع الجنوني لأسعار الوقود، مع بلوغ سعر البرميل من
النفط ٩٤ دولارا. وتشير دراسات شعبة البقالة وأصحاب
المخابز والنقل والمواد البترولية إلى أن سعر طن الدقيق ارتفع من
٩٥٠ جنيها ليصل إلى ٢٥٠٠ جنيها، وهذا ما أثر على أسعار

الخبز وجودته، كما ارتفعت أسعار الجبن والألبان والأرز والزيت والخضروات والفواكه بنسب تتراوح ما بين ٢٥% - ٣٥% من الأسعار منذ عدة أشهر خلال عام ٢٠٠٧. أما الأدوية فبغض النظر عن المقلد والمغشوش منها، فقد تراوحت الزيادات في أسعارها حسب دراسات غرفة الصناعات الدوائية باتحاد الصناعات المصرية ما بين ١٠% و ١٠٠% .

-مبايعة سمير رجب لأنه ((مصر)) ورشحه يوسف البدري "للإمامة العظمى"

»الرئيس مبارك.. لأنك مصر.. ومصر أنت سوف أقولها لك.. ألف نعم«

كانت هذه الكلمات، رسالة من الرسائل التي وجهها سمير رجب، رئيس تحرير المساء، في عموده بجريدة الجمهورية يوم ٢٢ يوليو ٩٣، والذي أنهاه بالآية الكريمة: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين».

" في ٦ يوليو ٨٧، وأثناء مبايعة مبارك، لدورة ثانية وقف الشيخ يوسف البدري، نائب حزب العمل عن التحالف الإسلامي يخاطب الرئيس قائلاً: «أما بعد فإننا أيها الرئيس قد رشحناك للإمامة العظمى، نعم فلا أحد بيننا أقدر على هذا

المنصب، ولا على تحمل المسئولية منكم». وفي موضع آخر خاطب الشيخ يوسف الرئيس قائلاً: «لقد شرفكم الله برئاسة مصر». ثم طلب منه أن يعيد سيرة عمر، الذي قال له رسول كسرى عندما رآه نائما تحت شجرة «عدلت، فأمنت، فنمت يا عمر». والغريب أن الشيخ يوسف قال هذا الكلام، بعد أن استعان بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا.

كارثة: وفي جريدة الأخبار، وقبل أيام من انعقاد الجلسة التاريخية لمجلس الشعب لترشيح مبارك لدورة ثالثة، حذر أحمد الجندي نائب رئيس التحرير، من الكارثة الكبري، التي يمكن أن تلم بمصر، وبمتابعة سطور نائب رئيس تحرير الأخبار، نكتشف أن الكارثة تتحدد، فيما لو رفض الرئيس إجراءات الترشيح! ورفض تولي المنصب.

" في ٥ يوليو ٨٧ علق الكاتب الصحفي مصطفي أمين، في عموده بالأخبار، «فكرة» على رفض د. رفعت المحجوب عرض أسماء ٩ مواطنين تقدموا بطلب ترشيح أنفسهم لمنصب رئيس الجمهورية بقوله: «أعتقد أنها ظاهرة صحية أن يتقدم تسعة مواطنين ليرشحوا أنفسهم لمنافسة رئيس الجمهورية، في الانتخابات، فهذا يدل على ظن هؤلاء المواطنين علي أن انتخاب رئيس الجمهورية سوف يكون انتخاباً حرا». وقارن مصطفي أمين بين هذه الواقعة، وبين واقعة أخري حدثت في عهد الرئيس السادات، عندما تقدم سبعة مواطنين لترشيح أنفسهم، وبدلاً من أن يعرض رئيس المجلس طلباتهم، أرسلها إلى

رئيس الجمهورية المرشح، الذي أرسلها بدوره إلي وزير الداخلية، الذي أحالها إلي مباحث أمن الدولة فقبضت عليهم جميعا، وأودعتهم السجن، حيث بدأ إقناع المرشحين بالتنازل، وتعددت وسائل الإقناع في تلك الأيام، من الضرب إلى الركل إلى التعذيب، فاقتنع ستة وتنازلوا عن ترشيح أنفسهم لهذا المنصب الخطير، أما السابع فقد كان رأسه ناشفا، ومخه ضيقاً لا تدخل فيه الأدلة والبراهين، وأصر علي ترشيح نفسه، وهنا تقرر إيداعه مستشفي الأمراض العقلية، وظل هناك إلى أن اقتنع بأنه لاداعي لترشيح نفسه، لأن الانتخابات قد تمت! أما محفوظ الأنصاري فقد كتب في الجمهورية «مبايعة مبارك والمسئولية الوطنية.. المعارضة السلبية والتطرف» يتهم أحزاب المعارضة، المفلسة سياسيا، أنها وجدتها فرصة لإثبات الوجود، فمن أكبر من الرئيس في مصر يفتحون معه أو ضده معركة؟

علامات استفهام تستحق التوقف أمامها......السيناريو والفتاوي .

هل هناك حرب بين «عريس الدولة» و«دولة الأب الرئيس»؟!

تزايدت منذ عام ٢٠٠٧ التكهنات بقرب توريث حكم مصر لجمال نجل الرئيس مبارك، وأصبحت قضية توريث الحكم في مصر من أكثر قضايانا السياسية جدلا، فهي تبدو — بحجم ما كتب فيها وبقدر ما قيل عنها — وكأنها أهم قضية تشغل الحياة السياسية في الوقت الحالي، حيث لم يتوقف من يرفضونها عن الإصرار عليها، في مقابل النفي القاطع لحدوث التوريث - كما كان يردد كبار رجال الدولة - وبدأت تصريحات جديدة تتردد في أوساط النخبة الحاكمة بأنه إذا تم الأمر وفقا للدستور وقواعد الديمقراطية فإن ذلك لا يعد توريثا.. واحتلت صورة جمال مبارك مساحات عريضة في الصحف القومية والمعارضة علي حد سواء ليس بسبب كونه أمينا للسياسات وإنما لكونه بطل مسلسل التوريث، وتعمدت الصحف القومية إبراز أخباره ونشاطاته في كل المناسبات والزيارات وهو ما اعتبرته صحف المعارضة والمحللون نوعا من أنواع الترويج والتلميع السياسي حتي أن مشاركته في الدورة الرمضانية هذا العام وارتداءه القميص رقم ستة، كانا محل تحليل وتلميح من المراقبين واعتبره البعض تلميح لكونه الرئيس السادس لمصر.. ففي منتصف شهر مارس علقت وكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية، علي تعيين

الحزب الحاكم في مصر نجل الرئيس مبارك في هيئة جديدة، واعتبرته خطوة تدخل في إطار حركة تعمل لتمهيد الطريق أكثر لمبارك الصغير، كي يخلف والده. وقالت "صعد جمال مبارك علي نحو فعال في مناصب الحزب الوطني الديمقراطي منذ مؤتمر الحزب الذي عقد عام ٢٠٠٢، مشيرة إلى أنه يعد الآن الرجل الثاني فيه ورئيس لجنة السياسات ذات النفوذ .. وأشارت إلى أنه كانت هناك، منذ ثلاث سنوات، احتجاجات غاضبة ضد خلافته للحكم، مؤكدة أن المظاهرات تضاءلت مؤخراً، ولكنه عاد الحديث مرة أخرى عن التوريث في فصل الصيف عقب الشائعات التي انتشرت حول مرض الرئيس ولفتت إلى أن المرشح الرئاسي كان يشترط — وعلي نحو تقليدي — أن يكون رئيساً للمكتب السياسي بالحزب، غير أنه جرى تعديل الدستور في الربيع لينص على ضرورة اختيار المرشح من أعضاء هيكل جديد يسمي باللجنة العليا..

ونبهت الصحيفة الأمريكية إلى أن إجراء التصعيد لجمال مبارك، مرّ في اليوم الافتتاحي لمؤتمر الحزب العام، حيث جرى انتخاب جمال لهذه اللجنة التي تضم خمسين عضواً، مشيرة إلى أنه أسلوب يعتبر أكثر حصافة من أجل إعداده كمرشح رئاسي، بدلاً من تعيينه في المكتب السياسي بالحزب..

وفي منتصف يونيو أوضح جمال مبارك الأمين العام المساعد وأمين السياسات بالحزب الوطني، أن الربط بين تغيير النظام

الأساسي للحزب، وخوضه الانتخابات الرئاسية باسم الحزب من عمل المعارضة وصحفها.

وأكد أن مهمته داخل الحزب محددة كأمين للسياسات، وأن هذه المهمة تعني بوضع السياسات لتنفيذ ما وعدنا به خلال الانتخابات الرئاسية والبرلمانية السابقة، وأضاف معلقاً: إن الصحافة ستستمر في التكهن والتفكير وهذا دورها ونحن لدينا أدوارنا إذا أردنا أن نستمر في الإصلاح.. وقال : - ردا علي سؤال للصحافة الأجنبية حول ما إذا كانت التعديلات التي أجريت علي النظام الأساسي للحزب الوطني تمهد لنهاية حكم المؤسسة العسكرية، قال إن أي حديث عن التوريث هو مجرد استمرار للتحليلات والتكهنات الموجودة الآن؟ وأشار إلى أن إطارا دستوريا وقانونيا واضحا ينظم الانتخابات الرئاسية، وقد ازداد وضوحا بعد تعديل المادة(١٦) من الدستور... ومن جانبه وصف الدكتور أحمد فتحي سرور، رئيس مجلس الشعب المصري جمال مبارك بالوطنية والتطور، وقال:" جمال مواطن مصري يمتلئ وطنية، وحماسة، وقام بجهود حزبية أثبت فيها أنه صاحب فكر ناهض ومتطور.".. وتابع: "قاد جمال أمانة السياسات في مرحلة مهمة من تاريخ البلاد، وتحمل فيها الحزب الوطني المسئولية في وضع السياسات الملزمة للحكومة."

ونفى سرور وجود ما يسمي التوريث في مصر، وشدد على استحالة "التوريث" في ظل تعديلات المادة ٧٦ حتي لو جاء جمال مبارك للحكم، ونقلت جريدة "المصري اليوم" المستقلة

عن سرور قوله: إن العبرة تكون بالإجراءات القانونية التي تتخذ، وليس بالكلام.

وقال سرور: "أقبل بـ "جمال" رئيسا لمصر، طالما جاء عبر الإجراءات الدستورية وبإرادة الشعب". وشدد سرور على أن الرافضين لـ جمال باعتباره ابن الرئيس يشكلون اعتداء على الحقوق الدستورية للمواطن جمال مبارك.

وأضاف: "لا يجوز أن يحرم مواطن مصري من حقوقه الدستورية والقانونية"، لافتا إلى عدم وجود ديمقراطية حقيقية تستثني أشخاصا بسبب انتماءات عائلية، وهي انتماءات تدعو للفخر ـ حسب تعبيره.

وتساءل سرور: "في الجامعة يوجد أساتذة كانوا أبناء لأساتذة وحصلوا علي الأستاذية بعد تقييمهم في لجان علمية، فهل هذا توريث، وفي القضاء يوجد قضاة أبناء قضاة، وفي الصحافة صحفيون أولاد صحفيين فهل هذا توريث."

وتابع: "إذا لم تكن المعارضة قادرة على المنافسة أمام صناديق الانتخاب، فهي لا تستحق". ووصف سرور المعارضة عالية الصوت بالضعف، وقال إنها مجرد شتائم، مشددا على حاجة تلك المعارضة إلى "فصول تقوية سياسية."

وبدوره أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في تصريحات سابقة له إنه يرفض توريث الحكم في مصر خاصة إذا جاء بشكل مباشر من الأب لابنه، موضحا أنه إذا جاء

التوريث عن طريق انتخابات حرة نزيهة فلا مانع لأن هذا حق الابن الدستوري وليس فيه مخالفة للشرع.

وهذه هي المرة الأولى التي يخوض فيها شيخ الأزهر بتعبيرات مباشرة في معضلة توريث الحكم في مصر، وهو ما اعتبره بعض المراقبين مؤشراً واضحاً علي قرب تنفيذ ما بات يوصف بالشارع السياسي المصري بترتيبات الخلافة، في إشارة إلى إمكانية انتقال السلطة بطريقة أو أخرى من الرئيس المصري إلى نجله جمال مبارك، وهو الأمر الذي نفاه مبارك الأب والابن مراراً في مناسبات سابقة... من ناحيته اعتبر رئيس المجمع المقدس للكنيسة المصرية أنه "لا يوجد أصلح من جمال لمنصب رئيس الجمهورية خلفاً لوالده". وقال الأنبا بيشوي: "أنا شخصيا سوف أنتخب جمال مبارك إذا حدثت انتخابات للرئاسة، وذلك ليس بفكرة التوريث ولكن بمبدأ اختيار الأفضل..المسألة ليست توريثًا ولكن قدموا لنا من هو أفضل من جمال مبارك، ونحن نختار هذا في حالة وجود من هو أفضل منه أساسًا."

وأضاف بيشوي:" لو وُضعت ترشيحات لعدة شخصيات وحُددت المعايير والصفات وتم إعطاء أرقام وفق المواصفات، فسيحصل جمال بحياد تام على أعلى الدرجات". مشيراً إلى ان نجل الرئيس يتميز بالعديد من السمات الشخصية التي ترشحه للزعامة، قائلاً:" جمال مبارك لافت للنظر، هادئ الأعصاب، رزين وعقلاني التفكير، مؤدب جدًا في التعامل مع الآخر، ولا

يميل إلي الفرقعة الإعلامية، يعمل في الخفاء و بصمت بـصورة إيجابية، وهذا ليس تحيزًا لفكرة التوريث، ولكنـي أتحـدث كمواطن عادي."..وقال "مايكل لوفير" مدير أبحاث الأسواق الصاعدة في بنك اليونان الوطني "لا يساور الناس قلـق كـبير بشأن ما سيحدث، مثلما حدث في سوريا والأردن سـيكون هناك انتقال لكن الأشخاص أنفسهم سـيظلون في الـسلطة"، ويُنظر إلى جمال (٤٣ عاما) كمحرك للتغييرات في سياسـات اقتصادية بدأ تطبيقها في ٢٠٠٤ وساعدت اقتصاد البلاد علـى تحقيق أعلى معدل نمو فيما لا يقل عن ٢٠ عاما واسـتثمارات أجنبية قياسية... ونما الاقتصاد المصري بنـسبة ٧,١ بالمئـة في السنة المالية حتي يونيو/حزيران وارتفع سعر الجنيه المصري ٣,١ في المئة هذا العام مقابل الدولار ، الأمر الذي قال معه "ستيفن بايلي سميث" مدير أبحاث أفريقيا لدى بنك ستاندرد إنه يـشير إلى أن المستثمرين لا يرون مخاطرة كبيرة في عملية الخلافـة... ومازالت التكهنات مستمرة، والكلام حول عملية التوريـث متواصلا يتوقف أحيانا أو يقل ويعود ليزيد ويتضاعف خاصـة مع التعديلات الدستورية والقانونية التي تخلق مساحات كـبيرة للتكهن والتخمين والشك في كل كلمـات النفـي القـاطع والوعود البراقة، ومهما كان المحلل السياسي، أو المفكر البارع قادرا على التحليل أو التخيل واستطلاع الأمـور فإنـه مـن الصعب جدا الجَزم بالسيناريو المؤكد حول هذا الموضوع الذي يشغل بال المواطن المصري في كل وقت.

فهل يشهد المستقبل المزيد من الجدل؟ أم تحمل الأحـــداث لشعب مصر الجديد بصيص الأمل الذي هو بعيد المنال في ظل الفقر والبطالة واليأس من الحياة .



ومازال الحديث حول هذا الملف يدور وسيظل يدور حــتى يأتي اليوم الذي يُحسم فيه هذا الجدل، خاصة أن مهندسوا نجل الرئيس يسيطرون على البلد من كافة الاتجاهات ســواء مــن خلال حركات المحافظين والقيادات وداخل الحزب وخارجــه ومرورا بذلك تسمع أخبارا تجعلك تقف أمامها كثيرا وتتعجب من هذا الشعب ومن هذه الحكومة .

تزامن الحديث عن التوريث مع تحذيرات وكالات الأنبــاء العالمية فى ٢٠٠٨/٠٥/٠٨، من تفجر الغــضب في الــشارع المصري بسبب زيادة أســعار الوقــود، ليؤكــد أن العــلاوة الاجتماعية التي أقرها الرئيس مبارك بنسبة ٣٠% لــن تفيــد

محدودي الدخل فقد أُقرت الزياده وبعدها بأيام محدوده فوجىء الجميع بموجه من الارتفاع فى أسعار كل شيء بلا مبرر أو سبب ودون أن يتدخل أحد لإيقاف هذه المهزلـه بـل ظـل المسئولين يشاهدون من مقاعد المتفرجين فقط حتى كادت تحدث كارثة حقيقية .

وقالت شبكة «CNN» الإخبارية: «كما كان متوقعا شهد الشارع المصري حالة من الغليان عقب إقرار البرلمان خطة حكومية تقضي بزيادة أسعار العديد من السلع الأساسية وفرض مزيد من الرسوم على عدد من الخدمات الحكومية، وأضافت الشبكة أن عددا كبيرا من المدن المصرية وقع بها إضرابات منفصلة نظمها سائقو سيارات الأجرة بعد رفع أسعار البنزين.

وحذر مراقبون لـ «الشبكة» من أن : «زيادة أسعار مشتقات البترول من شأنها أن تنعكس على أسعار معظم السلع إن لم يكن جميع السلع الأخرى متوقعين تفجر ردود فعل غاضبة قد تودي إلى حالة من الفوضى في ظل الظروف الصعبة التي تعاني منها معظم الأسر المصرية .. ونبهت شبكة BBC الإخبارية إلى أن : رواتب الموظفين في مصر لن تقفز بشكل رياضي مُبَررة ذلك بأن «العلاوة التي أقرها الرئيس مبارك بنسبة ٣٠٪ تحسب علي الراتب الأساسي وليس الإجمالي وبالتالي لن تحدث فارقا نوعيا في قيمة الأجور ووصفت الارتفاع الجديد في الأسعار بأنه : «قضي تماما على ما تبقى من أمل في هذه العلاوة بل وقد يزيد الأعباء بقوة» . ولفتت BBC إلى أن :

معدل التضخم بلغ في مارس الماضي حـــوالي ١٥% في حــين ارتفعت أسعار السلع الغذائية بنسبة ٢٠،٥٥% قبـــل الزيـــادة المنتظرة في الأسعار بعد ارتفاع أسعار الوقود مؤخرا مُؤكدة أن الحكومة المصرية تُواجه مشاكل حقيقيـــة في معالجـــة الأزمـــة الاقتصادية التي امتد تأثيرها ليكتسح شرائح واسعة من الطبقـــة المتوسطة وتصاعدت المطالب بزيادة الأجور من أجـــل زيـــادة الأجور وتحسين الأوضاع الاقتصادية.

ونقلت وكالة" سويس انفو " الإخبارية عن بعض المواطنين قولهم أنهم يعانون من شعور بالقهر واليـــأس والـــصدمة بعـــد الارتفاع الكبير في أسعار الوقود التي يتبعها ارتفـــاع كـــبير في أسعار السلع الغذائية .

بينما خرجت تقارير أمنية تحذر من ثورة شعبية بسبب إلغاء الدعم ، وطالب أمن الدولة والتموين والأمن العـــام الحكومـــة وقتها بالتأني قبل إقرار الدعم النقدي فقد كشفت مصادر أمنية بوزارة الداخلية فى بتاريخ ٠٧/١٢/٢٠٠٧ أن جهـــات عليـــا طلبت إجراء تقارير أمنية حول رد الفعل الجماهيري المتوقع في حالة إلغاء الدعم العيني واستبدال النقدي به، وقد قامت أجهزة مباحث أمن الدولة ومباحث التموين والأمن العام بتقديم تقارير أشارت فيها إلى ضرورة التمهل قبـــل اتخـــاذ هـــذه الخطـــوة وإخضاعها للدراسة المتأنية على المستويين الرسمي والشعبي عبر مجلسي الشعب والشوري، والأجهزة المحلية والتنفيذية للوصول إلى أنسب الحلول، لضمان وصـــوله إلى مـــستحقيه. وقالـــت

المصادر إن تقاريرها استشارية فقط. وكانت شبكة الأخبار العربية قد أكدت أن لجوء الدولة لهذا الاستبدال سيوفر لها عشرات المليارات، لكنه قد يؤدي إلى «ثورة شعبية» يستحيل على الدولة مواجهتها.

يأتي هذا في الوقت الذي أعرب فيه مسئولون بوزارة الداخلية عن مخاوفهم من تصاعد الاحتجاجات العمالية واحتجاجات الموظفين بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، مطالبين رموز النظام بالبحث عن خطط بديلة لحل القضايا الساخنة.. ونجد فى أى مجتمع متحضر يبنى نفسه ويحاول النهوض ، يركز قادة المجتمع على التعليم والصحة ثم يوفر له مقومات التطور والنمو وننتظر منه النجاح والتقدم والازدهار. ولكن المشكلة الحقيقية أن البنك الدولى خرج علينا بتقرير يقول فيه أن الأردن والكويت تسبقان مصر فى إصلاح التعليم وصنف التقرير فى ٠٥/٠٢/٢٠٠٨، مصر ضمن مجموعة البلدان متوسطة الأداء من حيث "المؤشر الموحد لإمكانية الحصول والمساواة والكفاءة والجودة"، الذي يقيس مستوى الكفاءة وأهداف التطوير وخطط التعليم وجودة المناهج وأساليب التدريس، ومدى تحقيق الحكومات أهدافها وتصدرت قائمة هذا المؤشر الأردن والكويت، بينما جاءت اليمن وجيبوتي في المؤخرة.

وأكد التقرير، أن بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حققت تقدماً في إصلاح أنظمتها التعليمية، بهدف زيادة

معدلات الالتحاق بجميع مستويات التعليم، وسد الفجوة بين الجنسين في هذا المجال إلا أن تلك الإنجازات مازالت أقل من مثيلاتها في بلدان أخرى، لها نفس المستويات من التنمية الاقتصادية، ومازالت العلاقة بين التعليم والنمو الاقتصادي ضعيفة، و لم يتم بعد تقليص الفجوة بين التعليم والتوظيف.

ووفقاً لهذا التقرير، ينبغي على بلدان المنطقة تسريع عجلة الإصلاحات في ثلاثة مجالات، هي: تحويل التركيز على المباني والمواد "المدخلات" إلى التركيز على "النتائج" ونماذج الشراكة مع الأطراف الفاعلة الأخرى، والانتقال بأساليب الإدارة إلى تبني الحوافز وتشجيع الأداء من جانب القائمين على تقديم الخدمات التعليمية، والانتقال من أسلوب المساءلة أمام الأجهزة الإدارية بالدولة إلى أسلوب المساءلة أمام الجمهور، للتأكد من أن التعليم، كسلعة عامة، يغطي أكبر عدد ممكن من المواطنين.

وبما أن هذا هو حال التعليم فى مصر فإنه يحضرنى الآن تقريرا عن مراكز الشباب فى مصر والتي من المفروض أن تكون طوق النجاة للشباب من المخدرات والدعارة والهروب إلى مراكب الموت أو الارهاب إلا أنها فى حد ذاتها كارثة تستحق البحث والدراسة ..."هي فوضى".. هو الاسم الأنسب لوصف مراكز الشباب في مصر، فالمشكلة قديمة جديدة لكن تداعياتها وآثارها السلبية تتزايد عاما بعد عام.. هذا ما كشفه تقرير لجنة الشباب بمجلس الشعب حول مشاكل مراكز الشباب، كمية كبيرة من السلبيات والفساد المنتشر في مراكز

الشباب، واعترف التقرير بوجود قصور شديد في مراكز الشباب وعدم قيامها بالدور المنوط بها على الوجه الأكمل ، وأشار إلى عدة نقاط أساسية منها عدم وجود تخطيط ببعض مراكز الشباب وعدم الاهتمام بتنوع البرامج المقدمة للشباب وعدم وجود سجلات إدارية ومالية ببعض المراكز، وعدم كفاءة الهيكل الوظيفي في بعض المراكز، وعدم توافر الملاعب والأدوات الرياضية والأجهزة المناسبة لممارسة الألعاب، وعدم توفر الإمكانات المادية الأساسية لممارسة الألعاب الجماعية وضعف المستوى الفني والتربوي لمدربي الألعاب الجماعية وندرة عدد اللاعبين الموهوبين الذين يمكن تصعيدهم للفرق الرياضية وهو النتيجة الطبيعية لحالة الضعف والفوضى التي تعم مراكز الشباب التي تحولت إلى "عزب خاصة يورثها الآباء للأبناء والمحاسيب"، وعدم الاستفادة من مراكز الشباب في العمل التطوعي. يضاف إلى ذلك وجود كوادر ومديرين غير أكفاء وغير مؤهلين للقيام بدورهم مع أنشطة محمدة وبعضها على الورق فقط.. إذن فالنتيجة الطبيعية فساد كامل في ظل غياب الرقابة والتخطيط السليم... ولك أن تتعجب من كم المشكلات الإدارية مثل عدم وجود أعضاء المجلس بشكل فعال ودائم لانشغالهم في أعمالهم الخاصة وضآلة عدد الأعضاء للجمعيات العمومية وضعف الخبرة والدراسة بأسلوب العمل وإدارة مراكز الشباب.. وهي كل العناصر المطلوبة لتوفير مناخ غير صحي لتكوين مركز شباب فاشل ويساهم في تدهور

أحوال منظومة الرعاية الشبابية وهو ما ينعكس بالخطورة على الوطن تدريجيا حتى يصل بنا لتهديد الأمن القـــومي فهـــؤلاء الشباب لديهم وقت فراغ وطاقة إذا لم تستغل بشكل صحيح قد تؤدي بهم إلى طريق العنف. ثم نعود وقتها لنـــسأل : لمـــاذا انحرف هؤلاء الشباب ؟



ومن مراكز الشباب ومظاهرات الغضب وارتفاع الاسعار إلى حرية الرأي والتعبير فلم يعد هناك شيئا خافيا في مصر، ولم تعد الصحف الحكومية هي المصدر الرئيسي أو الوحيد للخبر أو المعلومة، عليك بالصحف المستقلة والمدونات لتتعرف على الجانب الآخر، الجانب الحقيقي للحياة في مصر .

التعذيب، الفساد، القمع السياسي، الفقر، الاحتجاجات السلمية أو العنيفة...كلها حقائق موجودة ومتوطنة في مصر، لكن الإعلام الرسمي كان يُغفِل النشر عنها أو التعليق عليها .

لكن الأمر لم يعد كذلك، سوف تقرأ عن هذه الحقائق وسوف تعلم عنها الكثير، ليس عليك سوى مطالعة الصحف المستقلة والمدونات أو مشاهدة المحطات الفضائية. لم يعد هناك مسئولاً بعيداً عن النقد، ولم يعد هناك سراً يَخفى على القارئ والمواطن المصري، ولم يعد جلادو التعذيب أحراراً في الانفراد بالضحايا، فالصحفيون الشباب والمدونون يسعون دائماً للنشر، والفضح، والنقد، والتصوير .

لم يعد تعبير "كل شيء على ما يرام في مصر" هو الشعار، بل أصبح الشعار " مصر ليست بخير ودعونا نعلن ذلك إذا ما أردنا العلاج ."... وفي محاولة من الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان لحصر عدد الصحفيين والكتاب الذين تمت محاكمتهم أو التحقيق معهم في عام ٢٠٠٧، لم نندهش أن يعجز حتى الخبراء عن حصر هذا الكم الهائل من القضايا،

ويقول سيد أبو زيد المحامي والمستشار القانوني لنقابة الصحفيين " من الصعب حصرهم، فعدد الاستدعاءات للتحقيق تجاوز الألف، ورقم الخمسمائة الذي ذكرته يتعلق بالمحاكمات التي أعلم عنها فقط !!"

وهكذا ببساطة، أكثر من ألف استدعاء للتحقيق مع صحفيين، وأكثر من خمسمائة محاكمة لصحفيين، ولا يشمل هذا الرقم التحقيقات التي تتم مع صحفيين غير مقيدين في النقابة،و لا يشمل الصحفيين في الصحافة الشعبية أو الالكترونية والمدونين، وكذلك بالطبع لا تشمل الفنانين أو الكتاب، لأنهم ببساطة ليسوا أعضاء في نقابة الصحفيين .



وبما أن هناك إعلام آخر بديل للإعلام الحكومى فقد بـدأنا نسمع عن الكشف عن حالات تعذيب منهجية داخل الأقسام والسجون وهو الأمر الذى كان يصعب جدا الكشف عنه قبل ذلك ونشر مركز "النديم" لعلاج وتأهيل ضحايا العنف فى ١١-١٢-٢٠٠٧ قائمة بأسماء مجموعة من ضباط الشرطة المتورطين في عمليات تعذيب لمواطنين مصريين في الفترة بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٦، تمهيدًا لملاحقتهم قضائيًا.

وضمت القائمة السوداء التي أعدها المركز أسماء "٢٧٢ ضابطًا متهمين بالتعذيب، و٥١ مواطنًا لقوا حتفهم في نفس الفترة نتيجة تعرضهم للتعذيب داخل أقسام الشرطة."

ووثقت القائمة نحو ألف واقعة تعذيب مقرونة بشهادات الضحايا الذين تقدموا بشكاوى رسمية للمركز الحقوقي، إضافة لملحق يضم قضايا تعذيب موثقة أيضًا لدى منظمات أخرى منها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وجمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان والجمعية المصرية لمناهضة التعذيب ومركز هشام مبارك للقانون.

وأكد المركز في حينها أن التقرير "يكشف زيف ادعاءات أجهزة الأمن بأن وقائع التعذيب التي تكشفها وسائل الإعلام بين حين وآخر تعود لسلوكيات فردية لضباط منحرفين، إذ يقدم التقرير أدلة موثقة على أن التعذيب أصبح ظاهرة تمارس بشكل منهجي ومنظم."

وقالت الدكتورة عايدة سيف الدولة نائبة مدير المركز، على الجزيرة نت: "إن التعذيب في مصر أصبح منـــهجيًا، فـــأدوات التعذيب لا يشتريها الضباط من رواتبهم لكن تـــشتريها وزارة الداخلية من الميزانية العامة للدولة."

التقرير الحقوقي تطرق إلى أشهر تجاوزات الشرطة المـــصرية خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة، ومنها الاعتداء على المرشـــحين الإسلاميين والمستقلين وبعض القضاة خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة في نوفمبر وديسمبر عام ٢٠٠٥ .

وكذلك اعتداء عناصر أمن "ترتدي زيًـــا مـــدنيًا" علـــى ناشطات وصحفيات في ٢٥ مايو ٢٠٠٥ خـــلال مظـــاهرة معارضة لتعديل المادة ٧٦ من الدستور الخاصة بشروط الترشح لرئاسة الجمهورية، الذي طرحه الـــرئيس المـــصري حـــسني مبارك.وأورد التقرير كذلك الاعتقالات التي نفـــذتها الـــشرطة خلال مظاهرات الاحتجاج على الغزو الأمريكي للعـــراق في مارس ٢٠٠٣.

يذكر أن عقوبة ضابط الشرطة بتهمة تعذيب أحد المواطنين داخل قسم الشرطة حدها الأدنى ثلاث سنوات والأقصى ١٥ عامًا.. وكان عماد الكبير وهو سائق حافلـــة صـــغيرة لنقـــل الركاب في حي بولاق الدكرور الشعبي (جنـــوب القـــاهرة) تعرض للتعذيب وهتك العرض في قسم الشرطة التابع لهذا الحي بعد أن تدخل في مشاجرة بين رجال شرطة وأحـــد أقاربـــه.

وأخذ حقه بعد معاناة كبيرة ويعد من النماذج القوية التى فتحت الباب لكثيرين من بعدها للمطالبه بحقوقهم والخروج عن صمتهم .. كل ذلك إضافة إلى ما حدث فى عام ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ من مظاهرات للصحفيين ومواجهات للأمن مع المتظاهرين من الأطباء والمحامين والعمال فى المحلة التى أصبحت رمزا للصمود المصرى بعد أن وقفت أمام جحافل الأمن دون خوف أو تراجع حتى حصل العمال على حقوقهم ومن بعدها موظفو الضرائب والسكك الحديدية والمدرسين وكل ذلك تخلله مواجهات أمنيه وعنف غير مبرر ومبالغ فيه من جانب الأمن ثم جاءت أحداث العدوان الصهيونى على غزه فى ٢٠٠٩ لتخرج مظاهرات الغضب الشعبى لتقابلها أمواج من العنف والقسوة فى التعامل والاعتقالات والحجز التعسفى والقمع لكل أشكال التعبير عن الغضب .

ثم تخرج علينا الشرطه وقياداتها من وقت لآخر ببعض أشكال التجميل و لم أتعجب كثيرا عندما شاهدتهم يوزعون الحلوى على المواطنين فى ميدان التحرير فى أعياد الشرطه ٢٠٠٩ خاصة بعد إحالة ٢٨٠ ضابطاً بالداخلية للاحتياط بسبب التجاوزات، حيث أعلن اللواء حامد راشد مساعد وزير الداخلية للشئون القانونية أن هناك ٢٨٠ ضابطا قد أحيلوا إلى الاحتياط بتهمة ارتكاب تجاوزات ضد المواطنين كما تم فصل ١١٦٤ فرد شرطة من الخدمة لسلوك مَعيب فى الفترة الأخيرة. وأوضح راشد فى اجتماع لجنة حقوق الإنسان

بالبرلمان المصري أن المواطنين قدموا ٤٣٣ بلاغا خلال عام ٢٠٠٨ ضد ضباط وأفراد الشرطة حفظت النيابة العامة منها ٩٧ بلاغا بعد الفحص وصدرت البراءة فى اثنين منها والإدانة فى خمسة بلاغات لاستعمال القسوة وهناك ٣٢٩ بلاغا قيد التحقيق.. وأضاف أن هناك ٣٠٦ بلاغا من مواطنين على ضباط الشرطة صدرت أحكام فى ثلاثة منها بالبراءة وتم حفظ ١٧ بلاغا ومازال هناك ٢٦٧ قيد التحقيق . وأكد مساعد وزير الداخلية أن عمل الوزارة يخضع لرقابة القضاء والنيابة العامة لأن الوزارة تلتزم تماما بالعدالة واحترام الدستور والقانون.

وبما أننا نتحدث عن العسكر فلابد أن نتحدث عن عسكرة الدولة فى تعيينات المحافظين والوزراء .. فدائما ما تأتى حركة تعيينات واختيار المحافظين أو الوزراء تأكيدا لعملية عسكرة الدولة فالنظام يثق فى رجال الشرطه والجيش أكثر من غيرهم وفى عام ٢٠٠٨ جاءت حركة المحافظين تلك لتؤكد فكرة عسكرة الدولة وتكرس أسلوب سيطرة العسكريين على السلطة التنفيذية في الدولة، فقد تم الاستغناء عن ستة لواءات، ليدخل بدلا منهم ثمانية آخرون إضافة إلى مجموعة اللواءات الذين احتفظوا بمواقعهم، و لم يتم الاستغناء عنهم لتصبح الأغلبية الساحقة داخل السلطة التنفيذية لرجال المؤسستين.

وشملت حركة المحافظين، التي أصدرها الرئيس حسني مبارك أمس الأول، اللواءات مصطفي عبد اللطيف محافظا لبورسعيد،

وسعد خليل محافظا لمطروح، ومصطفي السيد محافظا لأسوان، وعبدالفضيل شوشة محافظا لشمال سيناء.

وأبقت الحركة الجديدة على القبطي الوحيد وهـو مجـدي أيوب إسكندر محافظا لقنا، الذي يعد من قيادات الداخلية أيضا حيث عمل مساعداً لوزير الداخلية للشرطة المتخصصة .و لم تشمل حركة التعيين أي امرأة في منصب محافظ.

وخرج من التشكيلة ستة لواءات تم استبدالهم بآخرين وهم اللواء أحمد عبد الحميد محمد، وكان محافظا لـشمال سـيناء واللواء حسن محمد أحمد حميدة وكان محافظا للمنوفية والفريق محمد عبد الحميد الشحات وكان محافظا لمرسى مطروح واللواء أبو بكر محمد حسن الرشيدي، وكان محافظا للبحـر الأحمـر واللواء صلاح الدين سلامة، وكان محافظا لكفر الشيخ واللواء سمير محمود يوسف وكان محافظاً لأسوان.

وقال نجاد البرعي، المحامي والناشط الحقوقي، معلقاً علـى حركة المحافظين تلـك واسـتحداث محـافظتي حلـوان و٦ أكتوبر:"لا نعرف ما هو السبب الحقيقي وراء هـذا التغـيير والذي يبدو غريبا وغير مفهوم لنا كمواطنين ولكن ربما هـو مفهوم للنظام الحاكم وإن كان من الواضح أن النظام فطن إلى التكتلات العمالية ولذا من الوارد جـدا أن يكـون الـسبب الرئيسي لجعل حلوان محافظة هو ضبط المواقع العمالية الكثيفـة في منطقة حلوان وطرة".«

وتساءل البرعي:"إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يتم فعل نفس الشيء مع المحلة ؟فالأمر يدل على أن هناك حالة من الارتباك يعاني منها النظام وإلا كان من المنطقي والطبيعي أن تضم الصف وأطفيح إلى حلوان وليس إلى الفيوم ومن هنا يتضح أن الأمر والأهداف واضحة فقط لمن قام بذلك والذي يظهر مدى العشوائية في القرار".«

ويقول البرعي عن اختيار ٨ محافظين عسكريين من الـ١٢ الجدد:" هذا جزء من إحكام القبضة علي البلد لانتقال السلطة في الفترة القادمة وهو ما يحتاج معه إلى الحكم بيد من حديد".«

ويرى عبدالغفار شكر عضو المكتب السياسي بحزب التجمع أن قرارات السيطرة الأمنية أصبحت واضحة في كل شيء لأن الهاجس الأمني عند الحكومة كبير ولذا أصبح من تقاليد الحكم أن يتم اختيار أشخاص عسكريين على المحافظات الحدودية والصعيد وذلك لإحكام السيطرة الأمنية فقط لأن هذه العناصر يكون ولاؤها للنظام كبيراً، وتُحسن تنفيذ التعليمات والأوامر دون أن تكون مُلمة بالأمور الإدارية، وهو ما يخلق معه المشاكل الإدارية التي يعاني منها المجتمع المصري بأجمعه.

وأضاف شكر أن المشكلة ليست في تغيير الأفراد ولكن في تغيير السياسات الفاسدة والتي تتجلى في أزمة الإدارة المحلية التي استشري فيها الفساد، ويجب أن يغير النظام قوانين الإدارة

المحلية البالية بالإضافة إلى الأشخاص التي تنفذ تعليماته وفقا لمصالحه وليس لمصالح الشعب.

ويصف الدكتور جمال زهران- أستاذ العلوم السياسية بجامعة قناة السويس- اختيار الأغلبية العظمى من المحافظين عسكريين بأنه في إطار إحكام القبضة على نظام الحكم في الدولة وعلى الناس من قبل النظام الحاكم والذي يشعر الآن بالتوتر والقلق والخوف علي حاضره ومستقبله، خاصة أن نصف المحافظين أصبح الآن من العسكريين وهذا يدل على أن النظام يريد إحكام السيطرة الأمنية أن يقوم بتعيينهم محافظين غير أكفاء و يقومون بالتخديم على مشروع نقل السلطة من مبارك الأب إلى ابنه والذي يسعى إليه في الفترة القادمة ... ودلل زهران بأن التقسيم الإداري الجديد يدل علي أن الجماهير خارج حسابات النظام وإنما الهدف من التقسيم الجديد هو الاستيلاء على أراضي الدولة وخدمة مجموعة فقط من رجال الأعمال، والذين يحكمهم مبدأ تغليب الخاص على العام والحديث عن قرارات النظام وسياسة وفكر الرئيس ورجاله قبل أي قرار موضوع مهم للغاية ولهذا فيجب علينا ان نقف أمام سياسة «الصدمة والمفاجأة» في قرارات الرئيس وعلاقة «الويك إند» بتغييرات الوزراء والمحافظين في مصر .. فلقد لفتت توقيتات صدور القرارات الجمهورية المتعلقة بتغييرات الوزراء والمحافظين إلى تعمد إعلانها على المواطنين في «الويك إند» الراحة الاسبوعية، وتحديدا أيام الخميس والجمعة والسبت، فقد

صدرت حركة المحافظين ليلة أمس الأول في الثامنة والنصف مساء، جاءت مفاجئة لأنها جاءت في نهاية الأسبوع ليلة الجمعة وصدرت بعد انتهاء الطبعة الأولى من الصحف اليومة لتفويت الفرصة على الآلة الإعلامية التي تترقب صدورها منذ فترة طويلة.



والملاحظ أن قرارات رئيس الجمهورية تُعلن على الأمة في توقيتات مختارة بدقة وعناية وخصوصاً فيما يتعلق بمصائر الحكومات والوزراء، فعلى سبيل المثال في عصر يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٤/٧/١٢، وبينما كان كل وزراء مصر يقضون «الويك إند» بالساحلين الشمالي والشرقي فجأة ودون

مقدمات تم استدعاؤهم ليشهدوا اجتماع استقالاتهم الجماعية وفي مقدمتهم بالطبع الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء وقتذاك.

ورصد الزملاء خالد وربي ورجب رمضان هذا الموضوع فى تقرير صحفى قالوا فيه : في يوم الخميس الموافق ٢٠٠٥/١٢/٢٩ وخلال احتفالات الأقباط بعيد الميلاد،، تشكلت حكومة الدكتور أحمد نظيف الثانية وأدت اليمين الدستورية صباح الأحد الموافق الأول من يناير عام ٢٠٠٦.

وفي يوم السبت الموافق ٢٠٠٦/٨/٩ صدر تعديل وزاري محدود شمل تعيين الدكتور عثمان محمد عثمان وزيرا للتنمية الاقتصادية واللواء عبدالسلام المحجوب وزيرا للتنمية المحلية، وعادل لبيب محافظا للإسكندرية، صدر التعديل خلال «الويك إند» السنوي الخاص بالدكتور أحمد نظيف في مقر مجلس الوزراء في بولكلي بالإسكندرية.

والمواعيد نفسها تكررت مع حكومتي الدكتور عاطف صدقي، وكمال الجنزوري وقبلهما الدكتور علي لطفي، ولكن توقيت اختيار الدكتور فؤاد محيي الدين أول رئيس وزراء في عهد الرئيس حسني مبارك كان إجبارياً وليس اختيارياً، لسبب دستوري بحت.

وليست القرارات الجمهورية فقط الخاصة بمصير الحكومة والوزراء والمحافظين تصدر في نهاية الأسبوع بل إن قرارات

الحكومة الصعبة تصدر في توقيتات نهاية الأسبوع أيضا ، مثلا: صدر قرار زيادة البترين والسولار وجميع المحروقات مساء الخميس الموافق ٢٠٠٥/٧/٢١ كما صدرت قرارات زيادات أسعار بعض السلع ومرافق النقل في توقيتات متشابهة.

وهكذا تأخذ القرارات دوماً شعار الصدمة والمفاجأة.

ويرى الدكتور حمدي عبدالعظيم — رئيس أكاديمية السادات للعلوم الإدارية الأسبق — ضرورة تهيئة الناس قبل مفاجأتهم حتى لا تحدث حالة من التخبط... ويقول عبدالعظيم إن أسلوب المفاجأة التي تتبعه الحكومة مع الشعب هدفه عدم إعطاء الناس فرصة للاعتراض على أي قرار.

وقال الدكتور عاصم الدسوقي — أستاذ التاريخ بجامعة حلوان:" اختيار الرئيس مبارك لقراراته يغلب عليها المفاجأة كما أنه يختار يوم الخميس وهو اليوم السابق ليوم الإجازات الرسمية حتى لا تصبح تلك القرارات مثار حديث للموظفين والعمال وتقابل باعتراض، ومرور يومين على القرار سيجعله خبراً قديماً والحديث عنه داخل المؤسسات الحكومية والشارع مختلفا.

وإذا كان هذا هو الحال داخل الساحة المصرية فكيف ينظر الغرب إلى مصالحه داخل مصر وكيف يتعامل مع قرارات النظام وفكرة التوريث .. ذلك ما حاول مركز أبحاث أمريكي الإجابه عليه فقال :" «ديناصورات السياسة» تحكم في مصر

والسعودية وتونس وقلق حول المصالح الأمريكية بعد وفاة المستبدين المتقدمين في العمر"«

فلقد انتقد تقرير لمركز أبحاث أمريكي فى ٢٠/٠٦/٢٠٠٨ عدم بذل الولايات المتحدة جهودا كافية لتشجيع حدوث "عمليات خلافة انسيابية وموالية للغرب" في مصر أو التخطيط للطوارئ التي يمكن أن تفرضها "قواعد البيولوجيا" فيما يتعلق بخلافة الرئيس المصري حسني مبارك.

وحذر التقرير من أن سياسة دعم الاستقرار- التي تبنتها إدارة بوش الابن في السنوات الأخيرة علي حساب دعم الديمقراطية- يمكن أن تقلب الأوضاع في بلد من أهم حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة... وانتقد التقرير الصادر عن منتدى الشرق الأوسط (ميدل إيست فورم)، معقل حركة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، عدم تخطيط الولايات المتحدة للتعامل مع ملف الخلافة في مصر، وثلاث دول عربية يحكمها من وصفهم بـ"ديناصورات السياسة" في المنطقة.

حيث حذر التقرير من أن "قواعد البيولوجيا تجعل من غير المرجح أن تستمر الديناصورات السياسية في المنطقة طويلا"، مشيرا بشكل محدد إلى الرئيس المصري حسني مبارك، والملك عبد الله ملك المملكة العربية السعودية، والرئيس التونسي زين العابدين بن علي، والسلطان قابوس سلطان عُمان، موضحا أن مجموع سنوات حكم هؤلاء الأربعة فقط يبلغ ٩٩ عاما.

وخلُص التقرير، الذي صدر بعنوان "تكلفة الاعتماد على حكام مستبدين متقدمين في العمر" وناقش الأوضاع في الدول الثلاث بالإضافة إلى مصر، إلى أن "الفشل في تشجيع إصلاحات سياسية كبيرة قد ترك المنطقة معرضة لقدر أكبر من عدم الاستقرار."

كما انتقد التقرير عودة الدعم الأمريكي لقيادات عربية "مثل الرئيس المصري حسني مبارك والسعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز، بعد أن كان العديد من مسئولي الإدارة يعتبرونهم حلفاء يثيرون الحرج خلال فترة ولاية بوش الأولى. ودلل التقرير على ذلك بأن "وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس لم تقل كثيرا عندما قام مبارك بسحق معارضين ليبراليين."

وأشار التقرير إلى الوزن الإقليمي الذي تتمتع به مصر، " أن تعامل السياسة الخارجية الأمريكية مع مصر جعل من الممكن تحول مصر إلى "جمهورية ملكية" منوها برحلة صعود جمال مبارك (٤٥ عاما)، نجل الرئيس المصري حسني مبارك (٨٠ عاما)، الذي قال إن "الكثير من توقعات الخلافة تتركز عليه."

وأشار التقرير إلى أن جمال مبارك، الذي وصفه بأنه "مفضل لدى الدبلوماسيين الغربيين"، "صعد بسرعة صاروخية من بين صفوف الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم"، ودلل التقرير على ذلك بأن "جمال، بعد ست سنوات فقط من وجوده في الحزب الوطني الديمقراطي، أصبح الأمين العام المساعد للحزب."

لكن التقرير حذر من أن جمال مبارك "لا يتمتع بالضرورة بدعم الجيش، الذي يعتبر كثيرون من ضباطه أن نجل الـــرئيس صغيرا ولا يتمتع بالخبرة ولا يمثل صفوفهم، لكونه لم يخدم علي الإطلاق في الجيش المصري"؛ مشيرا إلى النفوذ الواسع الـــذي تتمتع به المؤسسة العسكرية المصرية.

كما حذر التقرير مما وصفه باستياء السياسيين المصريين من "التلاعب السياسي الذي مكّن من صعود جمال مبارك."

وعن علاقة جمال بالولايـــات المتحـــدة قـــال التقريـــر إن "الدبلوماسيين الأمريكيين احتضنوا جمال مبـــارك أمـــلا في أن تكون صورته كإصلاحي حقيقية، وأن يكون قادرا على دفـــع الاقتصاد المصري المتخلـــف والفاســـد إلى القـــرن الحـــادي والعشرين."

وقال التقرير إن زيارة جمال مبـــارك لأمريكـــا في ٢٠٠٦ أوحت إلى الشعب المصري أن جمال يتمتع بتأييد أمريكي، لكن هذه السمعة تثير الازدراء من عدد كبير من القوميين المـــصريين المحافظين، الذين يشعرون فعليا بالحذر من الدوافع الأمريكية."

وأضاف التقرير أن أي شخص يخلف مبارك "سوف يتعين عليه التغلب على تحديات كبيرة من الإســـلاميين والمحـــافظين الدينيين"، مشيرا إلى قيام حكومة مبارك بخطوات في هذا الصدد من بينها التعديلات الدستورية الأخيرة الـــتي تحظـــر تـــشكيل أحزاب سياسية مبنية على برامج ذات خلفية دينية.

كتبت هذا التقرير الباحثة كارولين سيفير، التي تعمل أيضا في معهد العمل الأمريكي (امريكان إنتربرايز إنستيتيوت) وهو معقل آخر للمحافظين الجدد ونشطاء "الصهيونية المعاصرة" معروف بقربه من دوائر إدارة الرئيس جورج بوش.

ورغم إشارة التقرير إلى نجاح حكومة مبارك في سحق الجماعات الإسلامية التي مارست العنف في تسعينيات القرن العشرين فإنه حذر من "صعود خلايا متمردة مجدداً في حالة شعور الإسلاميين بوجود ضعف في أعقاب وفاة الرئيس"، وغيره من جماعات العنف.

كما حذر التقرير من أن "غموض مصير الخلافة يمكن أن يقود أحزاب المعارضة والراديكاليين إلى إظهار أنفسهم بشكل أقوى.".. وأضاف التقرير: "إن تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية، الذي اعتبر مصر لفترة طويلة عامل استقرار في الشرق الأوسط، يمكن أن ينقلب رأسا على عقب في حالة عدم قدرة جمال على تعزيز السيطرة.".. من جانبه أكد جورج اسحق منسق حركة كفاية" أن النظام الامريكي غير مهتم حاليا بما يحدث داخل مصر وأن هذه التقارير مجرد شكليات تخلو من أي مضمون حقيقي، واستبعد أن تفرض أمريكا أجندتها على مصر تحت أي ظرف مشيرا إلى أن عملية التوريث ليست بهذه البساطة التي يتوقعها الأمريكيون ، وأضاف أن الشعب المصري محتقن للغاية، وهناك قوى سياسية أخرى لا يمكن إغفال دورها".

واعتبر إسحق" أن كل الأنشطة التي قام بها جمال مبارك تحت دعوة الإصلاح والفكر الجديد تظهر نتائجها بوضوح من خلال ارتفاع الأسعار والغلاء والفقر والبطالة والمظاهرات المستمرة، مضيفا أن من يدّعي وجود إصلاحات حقيقية فعليه النظر لحال الشارع بعد أن أصبح الحصول على رغيف العيش أزمة تضيع في سبيلها الأرواح.

وطالما أننا نتحدث عن نجم الساعة فلابد أن نشير إلى ما قالته وكالات الانباء فى وصف صعوده أيضا حينما قالوا : "على خطى الأردن والمغرب والسعودية ... الرياضة مفتاح الجماهيرية.."

وكالة الأنباء السويسرية: جمال مبارك يرث الحكم بالقميص رقم (٦).



حيث أشارت وكالة الأنباء السويسرية في تقرير لها حـــول التوريث في مصر بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٠٧ أن هناك تلميحات خفية تربط بين الرياضة والتوريث.

واعتبرت مشاركة السيد جمال مبارك في الدورات الكروية الرمضانية الدولية ، تمثل نوعا من «التلميع الرياضي» للوريـــث المنتظر لحكم مصر، وأنه المرشح الأقوى لخلافة والده.

وأكد التقرير أن دولاً منها الأردن والمغرب والسعودية قـــد استخدمت الرياضة في تهيئة الأجواء لملـــف التوريـــث، فيمـــا تستخدمه الآن دول مثل مصر وليبيا واليمن. وأكد التقرير أن النظم العربية تستخدم الرياضة في أمرين اثنين إما لإلهاء الشعب وشغله بعيدا عن السياسة وتمرير مشروعات وقوانين أثناء ذلك أو لدعم شرعية النظام الحاكم وتوســـيع شـــعبيته وقاعدتـــه الجماهيرية من خلال التأثير على قطاع الشباب الذي يمثـــل في مصر «٣٥ مليون شاب» حوالي ٤٥٪ من تعداد سكانها البالغ قرابة ٨٠ مليون نسمة . وأشار التقرير إلى فعاليـــات بطولـــة الأساتذة الأولى للكرة الخماسية، و التي أقيمـــت بمدينـــة «٦ أكتوبر»، وغرب القاهرة، على مدي خمسة أيام بمشاركة أندية برشلونة وفالنسيا الإسبانيين ، والأهلي والزمالـــك المـــصريين، وفريقي «بالم هيلز» و«الصقور» بقيادة علاء وجمال مبـــارك، نجلي الرئيس مبارك، مؤكدا أنها لفتت انتباه الكثيرين ، بسبب تسليط وسائل الإعلام الحكومية الضوء علـــى الـــسيد جمـــال مبارك، وهو ما اعتبره الخبراء نوعًا مـــن «التلميـــع الرياضـــي

للوريث المنتظر»، وتبارت الصحف المصرية في تغطية الحدث ما بين الدعائي والنقدي. وأعطت هذه الدورة فرصة لتسليط الضوء على جمال مبارك، الذي يعد المرشح الأقوى لخلافة والده، كما حمل القميص رقم «٦» الذي ارتداه جمال خلال الدورة، رسالة إيحائية أو رمزية إلى أنه الرئيس السادس لمصر «محمد نجيب / جمال عبد الناصر/ أنور السادات / صوفي أبو طالب/ حسني مبارك»، مشيرًا إلى أنها رسالة رمزية تلعب على المستوى اللاشعوري للمواطنين. كما كان في تسليط الضوء اعتراف جمال مبارك بعدم أحقية فريقه في هدف غير صحيح احتسبه الحكم، نزل على إثره جمال للملعب وأشار للحكم بأن الهدف غير صحيح، لينال تصفيق الجميع، رسالة أخرى، لكنها هذه المرة على « المستوى القيمي»، تسعي لإظهاره كقدوة يتحلى بصفات الأمانة والعدالة والنزاهة، وهي صفات أساسية مطلوبة في القائد.

واستدل التقرير على استخدام الرياضة في السياسة والترويج للنظام الحاكم من خلال إرسال الرئيس برقية تهنئة للنوادي عقب فوزها بأي بطولة دولية وقيام وسائل الإعلام، وخاصة المرئية، بإذاعة نص التهنئة الذي يكون مُعداً سلفاً وقيام الرئيس بنفسه أو نجله باستقبال وفد النادي في المطار، وإحاطته بحفاوة بالغة وإقامة حفل لتكريم الفريق في مقر الرئاسة والتقاط الصور التذكارية مع الأبطال ومنح الفريق الجوائز و المكافآت السخية والنياشين.

وعن استخدام الرياضة المصرية في إلهاء الـــشعب المـــصري أمثلة كثيرة منها قضية مرتضي منصور التي يقول الخبراء عنـــها حسب نص التقرير "إنها كانت صناعة حكومية لصرف أنظار الناس بعيدا عن حالة الحراك السياسي التي كانت بلغت أشدها وأيضا تم تمرير قرار تعويم الجنيه المصري، رغم تحذير الخبراء من تأثيره السلبي على الاقتصاد خلال انشغال النـــاس بتفاصـــيل أحداث لقاء القمة بين الأهلي والزمالك"

اذا كان هذا حال مصر فلماذا لا يثور المصريون ؟!!

هذا السؤال الذى أتعب الجميـــع .. المؤرخـــون والخـــبراء والسياسيون والمحللون والمتابعون حتى أهـــل الرياضـــه والفـــن ولدرجة أنه أتعب المصريين أنفسهم و لم يعرف أحـــداً اجابتـــه الكامله.. حاول البعض الاجابة على هذا السؤال وتمكن البعض من وضع سيناريوهات جيده تصلح لأفلام السينما ولكنـــها لا تصلح لتوقع تصرفات المصرين أبدا.. فالمواطن المصرى أكـــد للجميع أنه خارج عن الدراسه العلميه ولا يمكن توقع تصرفاته أو ردود أفعاله وفق أي نظريه علميه أو معـــادلات إحـــصائية وقوانين اجتماعيه أو سياسية .

ومع ذلك فهناك تجربه سوف نتعرض لها بوصفها إحـــدى أهم هذه المحاولات وهى كتاب رائع لكاتب ومحلـــل سياســـى يستحق التوقف امام تجربته ....:

مبارك ثالث أكبر حاكم لمصر منذ أربعة آلاف سنة.

صحفي ومؤرخ إنجليزي يكتب عن الثورة القادمة في أرض الفراعنة.

ديكتاتورية النظام العسكرية القاسية و سياسة أمريكا الفاشلة في الشرق الأوسط وراء الثورة القادمة في مصر .

وفي مصر يمكن أن يسجن أو يعذب المواطن بلا أسباب.

الإخوان تم تأديبهم وينتظرون في الكواليس بفارغ الصبر من أجل فرصة للحصول على السلطة.



حذّر الصحفي الإنجليزي "جون برادلي" في كتاب بعنوان "أرض الفراعنة على شفا الثورة" والذي نشرته دار نشر بالجريف ماكميلن في ٢٤٢ صفحة وصدرفي الولايات المتحدة يوم الجمعة ٢٥ أبريل ـ وعرضته "البديل" ف ٢٨/٠٤/٢٠٠٨ ـ حذر من أن مصر أصبحت في انتظار "ثورة مضادة" لثورة الضباط الأحرار وتنبأ الكتاب الذي صدر في الولايات المتحدة بثورة جديدة في مصر تخسر فيها أمريكا هيمنتها على أكبر دولة عربية وعلى الشرق الأوسط، ووصف الكاتب المجتمع المصري بأنه بدأ في "التحلل والذوبان ببطء" بسبب "ديكتاتورية النظام العسكرية القاسية و سياسة امريكية فاشلة في الشرق الأوسط."

في عام ٢٠٠٥ قال المؤرخ "جون برادلي" مصر تتجه إلى هاوية، لقد قضيت هنا ٨١ شهراً وسافرت إلى السعودية ثم عدت لأقضي عاماً، وخلال تلك الفترة لاحظت التدهور السريع في كل القطاعات، فالغني يزداد ثراء، والفقير يزداد فقراً، والهوة بين الشعب والنظام تزداد اتساعاً، ويبدو المواطنون العاديون أكثر اهتماماً بالمستقبل، فالأسعار الآن زادت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٩٩، لكن أجور أصدقائي المصريين لا تزال ثابتة.. هناك شيء ما، لا تستطيع تحديده، مزيج من الإحباط والغضب واليأس منتشر في كل مكان، مصر الآن قريبة من حدوث تغير دراماتيكي، والمصريون الآن يعيشون فترة مثل تلك التي سبقت ثورة ١٩٥٢، ومثل تلك

التي سبقت اغتيال السادات، ونتمنى أن يستيقظ النظام ويدرك أنه حوّل شعبه إلى عدو قبل فوات الأوان، وأعتقـــد أن آخـــر شيء تحتاجه مصر وتريده الغالبية العظمى من المصريين هو ثورة عنيفة، فالمصريون يفضلون السلام والاستقرار والثورات العنيفة تعيد البلاد سنوات طويلة إلى الوراء... وفي ٢٠٠٨ عاد ليقول: "مصر تعيش في ظل حكم تسلطي أدى إلى انتـــشار الخـــوف وفقدان الأمل وطغيان الفساد في المجتمع .. مصر التي وصـــفها الكاتب بأنها مكان يمكن أن يـــسجن فيـــه أي مـــواطن أو أن يتعرض للتعذيب في أي وقت وبدون أي سبب وهي المكـــان الذي يكسب فيه الأصوليون أرضا جديدة كل يوم في بلد تمتع شعبه طوال تاريخه بالتسامح ورغم كل هـــذا التـــاريخ إلا أن النظام دفع البلد إلى طريق مسدود حتى انتشر العهر والـــشذوذ الذي أصبح وسيلة لكسب الرزق والعمل بسبب الفقر والقهر الشديد.. مصر التي يحكمها مبارك ثالث أكبر حكام مصر بقاء في السلطة خلال الأربعة آلاف سنة الماضية بدعم من أمريكـــا التي تنفق عليه مليارات الدولارات سنويا لدعم بقائه في السلطة ورغم دعوات أمريكا إلى الديمقراطية بالكلام فقط إلا أنها تدعم نظاما يضطهد كل ما يَمُت للديمقراطية بصلة، ويقدم كل مـــا يخدم السياحة ويخدع الأمريكيين بلعبه على وتر تهديد الإخوان المسلمين .. حقا إن مستقبل مصر مخيف فهي تسير في طريـــق حكم رجال الـــدين مثـــل إيـــران ومـــشاكلها الاقتـــصادية والاجتماعية تدمر استقرار الحكومة."

وقالت وكالة أنباء أمريكان أرابيك في تقريرها حول الكتاب إن الكاتب وصف مصر بأنها "أكثر دولة عربية بها قسوة يشيع فيها التعذيب والفساد.. وتحاول فيها عائلة الرئيس مبارك الكفاح من أجل حل أزمة الخلافة بينما الإسلاميون الذين تم تأديبهم" وفق نص التقرير"، ينتظرون في الكواليس بفارغ الصبر من أجل فرصة للحصول على السلطة."

وأضاف التقرير أن "روبرت بير" العميل السابق للمخابرات المركزية الأمريكية قام بمدح الكتاب وقال عنه :"مصر هي قطعة الدومينو التالية في الوقوع وكما يجري القول، فانه حيث تذهب مصر سيذهب باقي الشرق الأوسط."

وأضاف "بير" أن الكتاب يصيب قلب الحقيقة ويشرح "لماذا وكيف أن أحد الأعمدة التي تستند إليها الهيمنة الأمريكية للمنطقة (وهي مصر) علي وشك الانهيار.".. وكتب المؤلف عن لقاءات له في مقهى يسمى "الندوة الثقافية" بالقرب من مبنى الجامعة الأمريكية في القاهرة يجمع الليبرالين المفكرين المصريين وذهب الكاتب في كتابه إلى وصف المعارضة المصرية بأنها "متواطئة" مع النظام الحاكم في"تخبطه بلا هدف."

وعن مستقبل مصر يقول الكاتب برادلي إنه على الرغم من بعض النجاحات الاقتصادية إلا أن توزيعها تم على من ارتبطوا بالنظام فقط دون أن يصل ذلك لباقي الشعب مما أدى "زيادة الحنق" بين المصريين.

وعموما لابد أن نعلم أنه في مصر كانت الانتخابات منظمة وديمقراطية قبل ثورة يوليو وبعدها بفترة قليلة ألغى النظام العسكري أحزاب المعارضة ودمروا الصحافة الحرة بتأميمها أو جعلها حكومية وتعيين رؤساء تحرير، ثم تحولوا إلى ملوك بعد ذلك... ويشير الكاتب إلى رؤيته في زياراته المتكررة لمصر" كيف أن عدة ملايين من الثروة المصرية تنفق لإنشاء المصارف وتقديم المياه للقرى السياحية والفنادق الفاخرة التي يستخدمها السياح الأجانب والأغنياء المصريون فقط "في حين يموت آلاف المصريين كل عام نتيجة تلوث المياه التي تصل لهم."

ويقول الكاتب عن الجانب السياسي: "الحزب الأساسي لنظام الحاكم (الحزب الديمقراطي) ليست له صلات حقيقية بالناس وليس له حتى وجود حقيقي خارج المدن الكبرى."

ويضيف :"وباختصار فإن نظام مبارك ليس له الخصائص التي أبقت السوفييت أو الحزب الاشتراكي الصيني في الحكم فالحزب ليس له سبب في الوجود غير أنه يتعلق بالحكم، وبناء عليه فإنه مع غياب أي نوع من الشرعية فإن ما يبقيه في الحكم هو التخويف.. والترهيب.. حيث يتم بث الجبن في المجتمع من أعلاه لأسفله.".. وأبدى الكاتب إعجابه بتحمل المصريين لكنه يرى أن كثيرا من العوامل تؤثر فيهم الآن منها، على حد وصف الكاتب، العولمة ومن العوامل التي ذكرها الكاتب "الغضب الشعبي لرؤيته العناصر التي تقلد الغرب في المجتمع وهي تسرقه تحت مسمى تحرير الاقتصاد وفتح البلاد للاستثمار

الأجنبي".. وقال : "كل هذا يذكرنا بـإيران خـلال الأيـام الأخيرة للشاه."

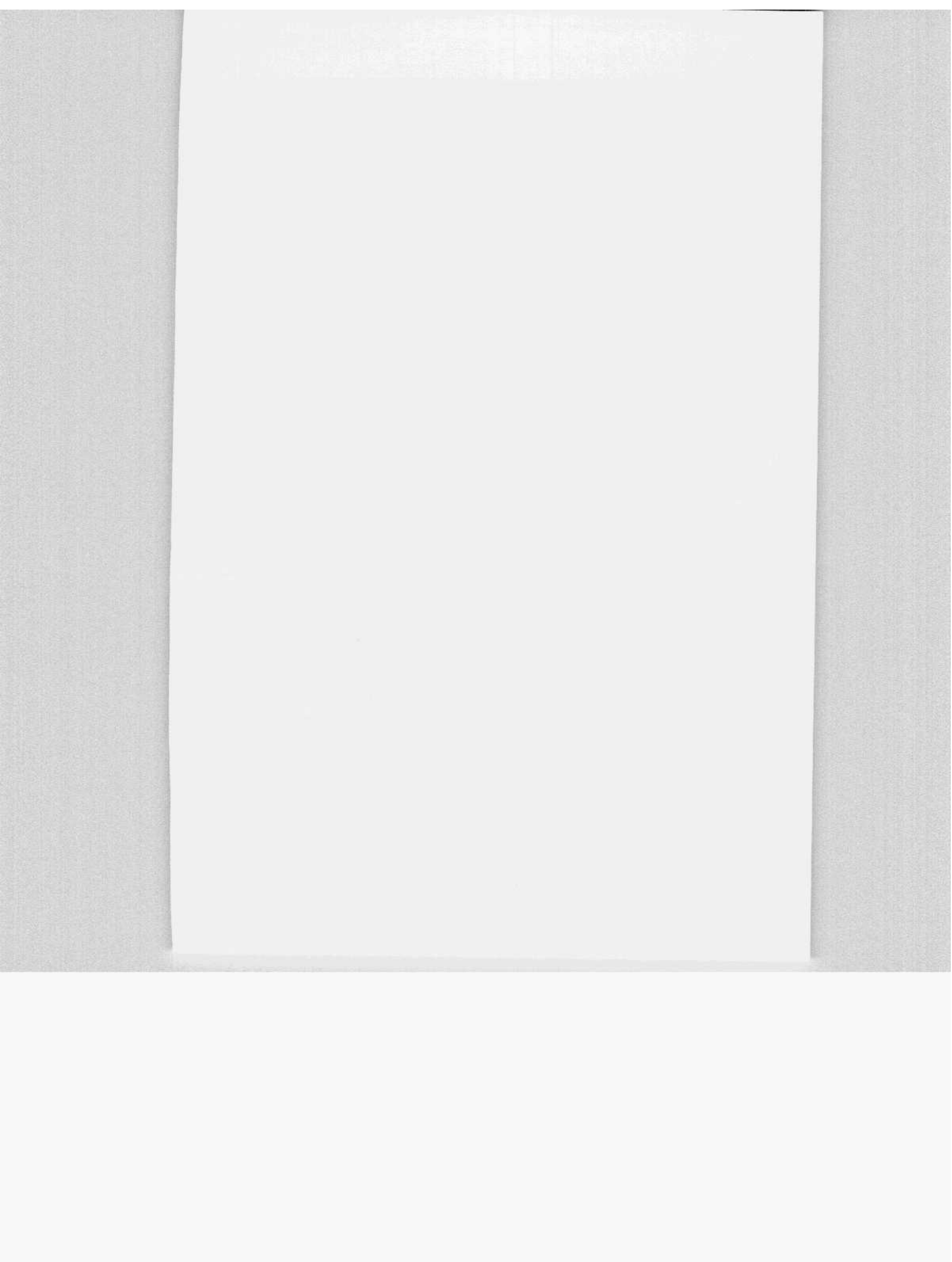
وأضاف أن الولايات المتحدة تلعب دورا أساسيا في رسـم السياسات الداخلية المصرية الحالية "تماما كما تَحَكّم الإنجليز في الخزانة المصرية وتدخلوا في قرارات الحكومة.. وكان لهم وجود عسكري."

وكان الكاتب قد وصف النظام المصري بأنه لا يملك هامشاً للمناورة أو المزايا في علاقته بالولايات المتحدة، وحينما يتحدث عن العراق أو الفلسطينيين لا يهتم الغرب، حتى المعنيون بالأمر فيه لا يسجلون أي ملاحظة والسبب ببساطة أن الجميع يعرف هناك وليس المصريين فقط أن النظام سيقف بجانـب أمريكـا مهما حدث مادام أن هذا يضمن بقاءه في القـوة والـسلطة.. وعن عملية التوريث ورؤية الغرب لجمال مبارك أضاف : "لا أعتقد أن على الغرب إخبار المصريين كيف يجب أو لا يجب أن يحكموا بلادهم، إذا كان المصريون لا يريدون جمـال مبـارك فعليهم تنظيم أنفسهم والتصويت ضده إذا رشح نفسه، ولو لم يفعلوا ذلك فهذا يعني أنهم لا يهتمون بمستقبلهم.

وبرأيي الشخصي أنه لا يهم من سيحكم مصر لأنه سيكون مستبداً مثل سابقه وسيستمر أغنياء الحرب في سرقة البلاد حتى تنفد خيراتها، أعتقد أن النظام نفسه يجب تغييره وليس الأفـراد لأن من تفرزه الانتخابات حتى لو كانت نظيفة وشفافة سيظل

على رأس نظام فاسد، النظام أكبر كثيراً من الشخص وسيلقيه ويسحقه بلا رحمة حتى لو كان إصلاحياً مادام هـذا النظـام فاسداً.

وعن جماعة الإخوان المسلمين يقول الكاتب:" أعتقـد أن هناك مبالغة في الأطروحات الغربية حول دعـم الإخـوان في مصر، لأن الأغلبية الساحقة من المصريين لم تـصوت لـصالح الحزب الوطني أو جماعة الإخوان في الانتخابـات الأخـيرة، واكتفوا بالبقاء في المنازل.. إن الإخوان أكثر تطرفاً اجتماعيـاً ودينياً من أن يقبلهم معظم المصريين الذين يحترمـون الحريـة والاعتدال والديانات الأخرى، ويحب الكثير مـن المـصريين «النكتة» والسخرية، لذا لن يرحبوا بحزب متـشدد، ومعظـم المصريين الذين ساندوا الإخوان في الانتخابات أخبروني أنهم لم يفعلوا ذلك لحبهم في الإسلاميين ولكن لاعتقادهم أن الإخوان مناهضون لمبارك وللفساد.



يا ترى لسه عايز تعرف الصورة شكلها إيه لا عرفت ؟



ده طفل من ابناء رجالة المحله اتربى وسط الاعتصامات والمظاهرات وأهله علموه إنه فيه أمل وإنه لازم يجيب حقه ويقول " لا " وقت اللزوم .

''لا يا صديقى لسه فيه أمل

صدقنى أكيد فيه أمل طالما إنك بتحاول وبتشتغل وتتعب عشان تغير طالما إنك لسه قادر تحلم .... ومن حقك تحلم حاول على قد ما تقدر واستحمل لأن الطريق طويل ويبدأ بيك أنت .

ابدأ بنفسك وصدقنى فيه أمل ..

شوف المحله والعمال فى كل مكان بيعملوا ايه

شوف موظفى الضرائب العقاريـه والأطبـاء والمحـامين والصيادله والصحفيين وفئات كتير فى المجتمع بتعمل ايه

صدقنى فيه أمل

كفايه ومصريون ضد الفساد والظلم والاحتكار و٩مـارس وغيرها حركات كتير

أكيد فيه أمل .. بس ابدأ أنت والباقى أكيد جاي

صدقنى مهما طال ظلام الليل اكيد بيجيلو نهار''

لو تابعت أخبار الشرفاء والمطحونين فى هذا البلد لتأكدت أن هناك أمل ، وأنه مهما كانت المعاناة كبيرة فإنك مع السعي سوف تصل لتغير شيئا ما ومهما كان ما تحدثه من تغير هو أمرا بسيطا أو محدودا فلا تفقد الأمر فكل كبير ولد صغيرا فى البدايه وكل قوي كان ضعيفا فى الماضى .

لا أنكر أن السبيل هو التضامن والتكاتف وأن تصبح كـل هذه الفئات الشريفه يدا واحدة وإلا فإنه من السهل التنكيـل بكل مجموعه على حده وكسر كل حركه قويه قبل أن يـشتد عودها وتقوى عزيمتها .

نتكاتف – نتعاون – نتحمل – نصبر – نقاوم – نستمر... أكيد راح نفوز وننجح .... صدقنى التاريخ والتجربة بتقـول كدا والمصرى مفيش شك أنه قادر على ده .

الفهرس

الكاتب

– وائل السادات الجندى .

– من مواليد مدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية عام ٧٩ .

– متزوج وله ولدان .

– بكالوريوس خدمة إجتماعية عام ٢٠٠٠ وحاصل على العديد من الدورات المختلفة فى مصر وبعض الدول الأخرى .

– عمل صحفيا لمدة تزيد عن ١٢ عام فى العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية منها الوفدى والعروبة والراى والبلد والقلم والناس وعيون والفضائية والرأى الاخر والحقائق ووكالة الانباء العربية ومستشارا اعلاميا لاحدى المجموعات الاستثمارية الكبرى بالخليج والراى الاخر .. وكان اخرها جريدة " البديل " ثم عمل معدا للبرامج التفزيوينة فى قناة ontv .

– مارس العمل السياسي من خلال حزب الوفد ١٩٩٧ ثم شارك فى تأسيس حزب الجبهة الديمقراطية وجمّد نشاطه في الأحزاب بوجه عام بعد أن تأكد أن الأحزاب المصرية مجرد " مسرحية هزلية سوداء " .

